

سلسلة أوراق بحثية

نحو عهد جديد:

روسيا تعيد تشكيل نفوذها في إفريقيا



إعداد

محمد حسن سويدان

كانون الأول 2023



المركز الإستشاري
للدراسات والتوثيق



المركز الإستشاري
للدراسات والتوثيق

نحو عهد جديد:

روسيا تعيد تشكيل نفوذها في إفريقيا

أوراق بحثية:

أوراق بحثية

العنوان: نحو عهد جديد: روسيا تعيد تشكيل نفوذها في إفريقيا

الناشر: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

إعداد: محمد حسن سويدان

تاريخ النشر: كانون الأول 2023

رقم العدد: الخمسون

حقوق الطبع محفوظة للمركز

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز. وبالتالي غير مسموح نسخ أي جزء من أجزاء التقرير أو اختراجه في أي نظام لاختزان المعلومات واسترجاعها، أو نقله بأية وسيلة سواء أكانت عادية أو إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية أو أقراص مدمجة، استنساخاً أو تسجيلاً أو غير ذلك إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة والاستفادة العلمية مع وجوب ذكر المصدر.

العنوان: بئر حسن - جادة الأسد - خلف الفانتزي لاند - بناية الورود - الطابق الأول

هاتف: 01/836610

فاكس: 01/836611

خليوي: 03/833438

Postal Code: 10172010

P.o. Box: 24/47

Beirut- Lebanon

E.mail: ccsd@dirasat.net

<http://www.dirasat.net>

ثبت المحتويات

5	ملخص تنفيذي
5	مقدمة
7	أولاً: إفريقيا في الاستراتيجيات الروسية
7	1.1 مفهوم السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية
10	2.2 الاهتمام الروسي المتزايد في إفريقيا
15	ثانياً: التعاون العسكري
15	2.1 المساعدات الأمنية والعسكرية
17	2.2 مبيعات الأسلحة
19	2.3 الشركات العسكرية الخاصة في إفريقيا
24	ثالثاً: التعاون الاقتصادي
24	3.1 الطاقة
27	3.2 المعادن الثمينة
30	3.3 التبادل التجاري
35	رابعاً: المجال الدبلوماسي
35	4.1 الحراك الدبلوماسي
37	4.2 إفريقيا في الأمم المتحدة
40	5.1 نقاط القوة
41	5.2 نقاط الضعف
42	5.3 الفرص
43	5.4 التحديات
44	سادساً: المواجهة الأميركية لتنامي النفوذ الروسي
46	خاتمة

ملخص تنفيذي

برز منذ عام 2014، تاريخ بدء حملة العقوبات على روسيا، تزايد ملحوظ في أهمية القارة الإفريقية بالنسبة لقادة الكرملين الذين وجدوا في إفريقيا الساحة الأنسب لمواجهة محاولات العزل التي يقودها الغرب باعتبار أن الساحة الإفريقية هي الأقل تنافسية في العالم إضافة إلى أن إفريقيا ما تزال تعاني من مفاعيل الاستعمار الغربي. ومع اندلاع الحرب في أوكرانيا، وتزايد الهجمة الغربية على روسيا، قرّرت القيادة الروسية تكثيف حضورها الإفريقي. وفي هذا الإطار عملت موسكو على زيادة صادرات الأسلحة، وتكثيف حضورها الأمني، عبر الشركات الخاصة أو من خلال توقيع اتفاقيات تعاون أمني، كما أنها عزّزت مكانتها كضامن رئيسي للأمن الغذائي الإفريقي من خلال زيادة صادرات الحبوب الروسية إلى القارة. بالإضافة إلى ذلك، عمدت روسيا إلى تطوير حضورها الطاقوي وفي مجال التنقيب عبر زيادة صادراتها النفطية أو من خلال توقيع اتفاقيات للاستثمار وبناء مشاريع إنتاج الطاقة في القارة. فضلاً عن ذلك، كثّفت القيادة الروسية حضورها في المجال الدبلوماسي، وهو ما ظهر جلياً من خلال الزيارات المكثفة بين روسيا والدول الإفريقية. وإزاء تزايد الحضور الروسي في القارة لا يبدو أن الولايات المتحدة تملك استراتيجية واضحة لمواجهة هذا التمدد مع ظهور إشارات حول تنشيط الدبلوماسية الغربية اتجاه دول الجنوب العالمي ولا سيّما إفريقيا.

مقدمة

لطالما كانت إفريقيا بتنوعها الثقافي وثرواتها المتعدّدة محط أنظار القوى العظمى. ويعود الحضور الأجنبي في القارة إلى القرن الخامس عشر حين وطأت أقدام البرتغاليين الأراضي الإفريقية، وقاموا بإنشاء قواعد لهم في سواحل غانا وأنغولا. وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأت المرحلة الرئيسية للاستعمار في إفريقيا فوضع مؤتمر برلين¹، الذي انعقد بين عامي 1884 و1885، القواعد الرئيسية لتقسيم القارة السمراء. وعلى مدى العقود التالية استولت القوى الأوروبية بسرعة على مساحات شاسعة من القارة واستعمرتها. وبحلول بداية القرن العشرين كانت القارة الإفريقية بأكملها تقريباً تحت السيطرة الأوروبية.

وفي منتصف القرن العشرين، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، بدأت عملية التخلّص من الاستعمار. وبسبب الحرب ضعفت العديد من القوى الأوروبية وهو ما صعب عليها الحفاظ على وجودها في القارة وبالتالي ساهم في استقلال بعض الدول الإفريقية، لكن مع بقاء بُنى استعمارية عميقة تعرقل نهوض دول القارة وشعوبها. ومع بداية الحرب الباردة سعت كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة إلى التأثير على الدول الإفريقية من أجل جذبها نحو معسكرها. وبينما انشغلت الولايات المتحدة بالعمل على منع انتشار الشيوعية في

¹ مؤتمر برلين هو سلسلة من المفاوضات (15 تشرين الثاني 1884 - 26 شباط 1885) جرت في برلين، حيث اجتمعت الدول الأوروبية الكبرى للبت في جميع المسائل المتعلقة بتقسيم القارة الإفريقية.

إفريقيا، قام الاتحاد السوفياتي بدعم حركات التحرر في القارة تحت عنوان مواجهة الإمبريالية. وبالتالي كانت المنافسة مع الولايات المتحدة هي المحفز الرئيسي لزيادة الحضور السوفياتي في القارة. ومع انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991 تراجع الاهتمام الروسي بالقارة الإفريقية بشكل ملحوظ. لم يتغير هذا الأمر خلال الولاية الأولى للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي ركز على تقوية الدولة الروسية، ثم على التحركات في المناطق المجاورة له مباشرة، مثل الشيشان وجورجيا وغيرها من الدول المحيطة. حتى أن أول زيارة لبوتين إلى إفريقيا كانت في أيلول 2006 حيث قام بجولة صغيرة، أخذته أولاً إلى جنوب إفريقيا ثم المغرب².

إلا أن العوامل الجيوسياسية دفعت روسيا الاتحادية، كما دفعت سابقاً الاتحاد السوفياتي، إلى تعزيز حضورها في القارة الإفريقية. تجلّى هذا بشكل خاص بعد أزمة القرم في عام 2014 حين ضمت روسيا شبه جزيرة القرم إلى أراضيها. ونتيجة لهذا الضم فرض الغرب آلاف العقوبات على روسيا، بلغت بين عامي 2014 و2022 2695 عقوبة³.

تجلّت العودة الروسية إلى إفريقيا في التعاون العسكري والأمني الذي زاد بشكل ملحوظ بعد عام 2014. فبينما وقّعت روسيا سبع اتفاقيات تعاون عسكري مع الدول الإفريقية فقط بين عامي 2010 و2017 قفز هذا العدد إلى عشرين من عام 2017 إلى عام 2021⁴. وتمّ توقيع أكثر من نصف هذه الاتفاقيات العشرين مع دول لم تكن لها علاقات عسكرية سابقة مع روسيا. وبين عامي 2016 و2020 زادت صادرات السلاح الروسية إلى إفريقيا بنسبة 23% على ما كانت عليه في الفترة الممتدة من عام 2011 إلى عام 2015⁵. فضلاً عن ذلك شهد عام 2019 انعقاد أول قمة روسية إفريقية في مدينة سوتشي الواقعة في جنوب غرب روسيا. وكانت هذه القمة أول خطوة روسية لإظهار حجم الاهتمام المتزايد في القارة.

² زار بوتين مصر في عام 2005 ضمن جولة له في الشرق الأوسط.

Bassou, A. (2023). MILITARY RELATIONS BETWEEN RUSSIA AND AFRICA, BEFORE AND AFTER THE WAR IN UKRAINE. Atlantic Council.

https://www.atlanticcouncil.org/wp-content/uploads/2023/03/Bassou_Military-relations-between-Russia-and-Africa-before-and-after-the-war-in-Ukraine.pdf

³ The Castellum.AI dashboard provides consolidated Russia sanctions data. — Castellum.AI. (n.d.). Castellum.AI.

<https://www.castellum.ai/russia-sanctions-dashboard>

⁴ Bassou, A. (2023). MILITARY RELATIONS BETWEEN RUSSIA AND AFRICA, BEFORE AND AFTER THE WAR IN UKRAINE. Atlantic Council.

https://www.atlanticcouncil.org/wp-content/uploads/2023/03/Bassou_Military-relations-between-Russia-and-Africa-before-and-after-the-war-in-Ukraine.pdf

⁵ TRENDS IN INTERNATIONAL ARMS TRANSFERS, 2020. (2021). In Stockholm International Peace Research Institute.

https://sipri.org/sites/default/files/2021-03/fs_2103_at_2020.pdf

وبعد اندلاع الحرب في أوكرانيا، في شباط 2022، زادت أهمية إفريقيا بشكل ملحوظ لدى القيادة الروسية التي وجدت في إفريقيا ساحة مناسبة لمواجهة محاولات العزل التي يقودها الغرب. علماً بأن إفريقيا هي الحلقة الأضعف في دائرة النفوذ الغربية. كما أن نقاط القوة الروسية، مثل امتلاكها لمصادر الطاقة والمواد الغذائية والسلاح، هي مورد حاجة بالنسبة لإفريقيا.

ونتيجة للحرب، وتزايد الانقسام الدولي والمنافسة بين القوى العظمى، استثمرت روسيا في خطاب مواجهة الإمبريالية من أجل جذب الشعوب الإفريقية التي وجد بعضها في الخطاب الروسي مساحة مشتركة تعكس تطورات شعوب هذه الدول. وقد ظهر هذا بشكل واضح في الدول الإفريقية التي شهدت انقلابات عسكرية، حيث احتفت شعوب هذه الدول بالسلطات الجديدة ورفعت أعلام روسيا في الشوارع.

يقدم هذا التقدير شرحاً موسعاً للنفوذ الروسي المتزايد في إفريقيا. ويركز على مكامن القوة الروسية التي يستخدمها الكرملين في تعزيز وجوده هناك. كما يذكر التقدير الأهداف التي تسعى موسكو إلى تحقيقها في المنطقة. وأخيراً يتطرق التقدير إلى سبل المواجهة المتوقعة التي قد تعتمدها الولايات المتحدة من أجل احتواء النفوذ الروسي المتزايد.

أولاً: إفريقيا في الاستراتيجيات الروسية

1.1 مفهوم السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية⁶

بتاريخ 31 آذار 2023 وقّع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على مرسوم مفهوم السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية. المفهوم الجديد ينطلق من التحولات الكبرى والوقائع الجيوبوليتيكية الجديدة وهو مختلف تماماً عن المفهوم السابق الصادر عام 2016، وأكثر عدائية اتجاه الغرب من أي مفهوم سياسة خارجية سابق. فيذكر المفهوم الجديد:

- إن النموذج غير المتوازن للتنمية العالمية، والذي ضمن لقرون طويلة النمو الاقتصادي المتقدم للقوى الاستعمارية من خلال الاستيلاء على موارد الأقاليم والدول في آسيا وإفريقيا والغرب، يتلاشى ويصبح من إلى الماضي بشكل لا رجعة فيه. ويجري تعزيز السيادة والفرص التنافسية للقوى العالمية غير الغربية والدول الإقليمية الرائدة.
- تدعم روسيا التكامل الإقليمي ودون الإقليمي داخل المؤسسات الصديقة المتعددة الأطراف ومنصات الحوار والاتحادات الإقليمية في آسيا والمحيط الهادئ وأميركا اللاتينية وإفريقيا والشرق الأوسط.

⁶ سلسلة المواقفة المستمرة - المفهوم الجديد للسياسة الخارجية لروسيا - العدد 26 - نيسان 2023.

➤ ستعمل روسيا على نشر معلومات دقيقة في الخارج حول دور ومكانة موسكو في تاريخ العالم وتشكيل نظام عالمي عادل، بما في ذلك المساهمة الحاسمة للاتحاد السوفياتي في الانتصار على ألمانيا النازية وتأسيس الأمم المتحدة، ومساعدته الواسعة في إنهاء الاستعمار وتشكيل الدولة لشعوب إفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية.

➤ إنشاء هيكلية مستدامة وشاملة للأمن والتعاون الإقليمي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وبعكس مفهوم عام 2016، حيث تم ذكر إفريقيا في فقرة واحدة فقط، خصّص مفهوم عام 2023 إفريقيا بفقرة خاصة مطوّلة أكد فيها "تضامن روسيا مع الدول الإفريقية في رغبتها في عالم متعدد الأقطاب أكثر إنصافاً والعمل على القضاء على عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية، التي تتزايد بسبب السياسات الاستعمارية الجديدة المعقّدة التي تنتهجها بعض الدول المتقدّمة تجاه إفريقيا". وبحسب المفهوم الجديد، يعتزم الاتحاد الروسي مواصلة دعم تحوّل إفريقيا إلى مركز مميّز ومؤثّر للتنمية العالمية، مع إعطاء الأولوية لما يلي:

1. دعم سيادة واستقلال الدول الإفريقية المهمة، بما في ذلك من خلال المساعدة الأمنية، وضمان الأمن الغذائي وأمن الطاقة، فضلاً عن التعاون العسكري والفني.
2. المساعدة في حل الصراعات المسلحة في إفريقيا والتغلّب عليها، وخاصة الصراعات العرقية، والدعوة إلى دور قيادي للدول الإفريقية في هذه الجهود، على أساس مبدأ "المشاكل الإفريقية - الحل الإفريقي".
3. تعزيز وتعميق التعاون الروسي الإفريقي في مختلف المجالات على أساس ثنائي ومتعدّد الأطراف، ولا سيّما في إطار الاتحاد الإفريقي ومنتدى الشراكة الروسي الإفريقي.
4. زيادة التجارة والاستثمار مع الدول الإفريقية وهياكل التكامل الإفريقية (في المقام الأول منطقة التجارة الحرّة القاريّة الإفريقية، وبنك التصدير والاستيراد الإفريقي والمنظمات دون الإقليمية الرائدة الأخرى)، بما في ذلك من خلال الاتحاد الاقتصادي الأوراسي.
5. تعزيز وتطوير الروابط في المجال الإنساني، بما في ذلك التعاون العلمي، وتدريب الموظفين الوطنيين، وتعزيز النظم الصحية، وتوفير الخدمات الأخرى، وتعزيز الحوار بين الثقافات، وحماية القيم الروحية والأخلاقية التقليدية، والحق في حرية الدين.

وبالتالي، وبعد مقارنة مفهوم السياسة الخارجية لعام 2016 مع المفهوم الجديد، من الواضح أن أهمية القارّة الإفريقية تزداد بالنسبة لروسيا. كما أن المفهوم الجديد يعيد التذكير بعبارات الحرب الباردة، مثل "التعايش السلمي"، و "التكافؤ الاستراتيجي"، والأهم تحقيق "توازن مصالح" مع الولايات المتحدة على أساس "مسؤولية خاصة مشتركة عن الاستقرار الاستراتيجي والأمن الدولي". كما عاد خطاب تجزئة العالم إلى قسمين: الدول الاستعمارية الجديدة وحلفائها الساعين إلى بناء نظام عالمي "قائم على قواعدهم"، مقابل "دول نائرة على

النظام العالمي الحالي"، مع محاولة روسيا تصنيف نفسها قائدة للدول المعارضة للهيمنة الأميركية، وعملها على "القضاء على نظام الاستعمار في القرن العشرين ومواجهة الاستعمار الغربي الجديد". وهو الخطاب الذي يلاقي تجاوبًا من الشعوب الإفريقية.

1.2 العقيدة البحرية الجديدة لروسيا الاتحادية⁷

بتاريخ 31 تموز 2022 وقّع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مرسومًا يقرّ بموجبه العقيدة البحرية الجديدة لروسيا⁸، واعتبار العقيدة البحرية السابقة الصادرة في العام 2015 ملغاة. تقضي العقيدة الجديدة باعتبار الولايات المتحدة "الخصم الرئيسي للبلاد"، وتحدّد طموحات روسيا البحرية بالنسبة لمناطق حيوية مثل القطب الشمالي ومناطق في البحر الأسود.

تعتبر العقيدة البحرية لروسيا منطقة البحر الأسود وبحر آزوف وشرق البحر الأبيض المتوسط ومنطقة البلطيق وجزر الكوريل (التي تدّعي اليابان السيادة عليها) والاتصالات البحرية المؤدّية إلى آسيا وإفريقيا "مناطق مهمة لضمان الأمن القومي الروسي" ويجب على الأسطول الروسي تأمينها على المستوى الوطني. كما تنصّ الوثيقة على أن استخدام القوة في "المناطق المهمة" سيكون متاحًا كملأذ أخير بعد استنفاد الخيارات الأخرى.

جدول رقم 1: تصنيف المناطق بحسب العقيدة البحرية الروسية

التصنيف	المناطق
مناطق حيوية	<ul style="list-style-type: none"> ➤ المياه الداخلية والمياه الإقليمية، بما في ذلك قاع البحر وباطن الأرض والمجال الجوي الذي فوقها. ➤ المنطقة الاقتصادية الخالصة والجرف القاري بما في ذلك الجرف القاري خارج المنطقة الاقتصادية الخالصة في حوض القطب الشمالي ضمن الحدود المحددة في توصيات لجنة حدود الجرف القاري وفقاً للمادة 76 من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار. ➤ حوض القطب الشمالي المتاخم لسواحل الاتحاد الروسي، بما في ذلك مياه نهر الشمال. ➤ مياه بحر أوخوتسك والقطاع الروسي من بحر قزوين.
مناطق مهمة	<ul style="list-style-type: none"> ➤ المناطق المائية في المحيطات والبحار المتاخمة لسواحل الاتحاد الروسي، بما في ذلك بحر آزوف والبحر الأسود. ➤ الجزء الشرقي من البحر الأبيض المتوسط. ➤ المضائق المتصلة بالبحر الأسود وبحر البلطيق ومضيق جزيرة الكوريل. ➤ مناطق المرور الآمنة لاتصالات النقل البحري العالمية، بما في ذلك تلك التي تمتد على طول السواحل الآسيوية والإفريقية.
مناطق أخرى	<ul style="list-style-type: none"> ➤ المجالات التي لم يتم الإشارة إليها على أنها حيوية أو مهمة

⁷ سلسلة المواكبة المستمرة – العقيدة البحرية الجديدة للاتحاد الروسي - العدد 18 – آب 2022.

⁸ العقيدة البحرية هي وثيقة تخطيط استراتيجي تحدّد المجالات ذات الأولوية في السياسة البحرية الوطنية التي تهدف نحو الاستقلال والاكتفاء الذاتي للاتحاد الروسي في مجال الأنشطة البحرية.

وقد ظهرت أهمية البحر الأحمر بالنسبة لروسيا من خلال الاتفاقية التي وقعتها موسكو مع السودان عام 2020 من أجل إنشاء قاعدة عسكرية مطلة على البحر الأحمر. فبحسب الاتفاقية، يحق لروسيا إنشاء قاعدة بحرية تضم ما يصل إلى 300 جندي روسي، والاحتفاظ في الوقت نفسه بما يصل إلى أربع سفن بحرية، بما في ذلك السفن التي تعمل بالطاقة النووية، في ميناء بورتسودان الاستراتيجي على البحر الأحمر⁹. وبالتالي، تضمن القاعدة تواجد البحرية الروسية في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وتغني سفنها عن القيام برحلات طويلة للوصول إلى المنطقة. وفي المقابل، ستقوم روسيا بتزويد السودان بالأسلحة والمعدات العسكرية. ومن المقرر أن يستمر الاتفاق لمدة 25 عامًا، مع تمديد تلقائي لمدة 10 سنوات إذا لم يعترض أي من الطرفين.

ونتيجة للانقلاب العسكري الذي حصل في السودان في تشرين الأول 2021، طرحت القوات العسكرية السودانية إجراء تعديلات على الاتفاقية مع روسيا، تمحورت حول زيادة كمية السلاح الذي يجب على روسيا تزويدها إلى السودان. وفي شباط من العام الحالي أنهى المجلس العسكري الحاكم في السودان مراجعة الاتفاق. وبات الاتفاق ينتظر تشكيل حكومة مدنية وهيئة تشريعية للتصديق عليه قبل أن يدخل حيز التنفيذ.

2.2 الاهتمام الروسي المتزايد في إفريقيا

تسعى روسيا من خلال حضورها المتزايد في القارة الإفريقية إلى تحقيق مجموعة أهداف تتوزع بين أهداف عسكرية، واقتصادية، وثقافية، ودبلوماسية. فموسكو مهتمة بالتعاون مع الدول الإفريقية الموجودة في منتدى الأمم المتحدة. وهي مهتمة بتوسيع علاقات تخولها زيادة صادرات الأسلحة ونشر قواعدها العسكرية هناك. كما أنها مهتمة بالاستثمارات في الطاقة النووية، عبر شركة Rosatom، التي تملكها الدولة، وفي التنقيب عن الموارد المعدنية في القارة. كما أنها تعمل على مهاجمة الأفكار الثقافية النيولبرالية ونقضها في معظم اللقاءات التي تجمعها مع القادة الأفارقة. فيما يلي جدول يحتوي المجالات التي تغطيها الاتفاقيات الموقعة بين موسكو وبعض الدول الإفريقية والتي تشير إلى جوانب الاهتمام الروسي في القارة.

⁹ Magdy, S. (2023, February 11). Sudan military finishes review of Russian Red Sea base deal | AP News. AP News.

<https://apnews.com/article/politics-sudan-government-moscow-803738fba4d8f91455f0121067c118dd>

جدول رقم 2: اتفاقيات موسكو الحالية والمتوقعة مع بعض الدول الإفريقية في مختلف القطاعات
(حتى نيسان 2021)¹⁰

الدول الإفريقية الأساسية الموقعة	مجال الاتفاقيات
أنغولا، بوستوانا، كامرون، جمهورية إفريقيا الوسطى، مصر، غانا، غينيا، موزامبيق، ليبيا، نيجيريا، السودان، زامبيا، زمبابوي	الموارد الطبيعية
الجزائر، أنغولا، بوركينا فاسو، كامرون، جمهورية إفريقيا الوسطى، مصر، إثيوبيا، ليبيا، نيجيريا، السودان، أوغندا، زامبيا، زمبابوي	تجارة السلاح
أنغولا، جمهورية إفريقيا الوسطى، مصر، مدغشقر، موزامبيق، الصومال، أرض الصومال، جنوب إفريقيا، السودان	تعاون أمني
تشاد، نيجيريا، صومال	مكافحة الإرهاب
أنغولا، مصر، إثيوبيا، نامبيا، روندا، جنوب إفريقيا، السودان، زامبيا	تكنولوجيا الطاقة النووية
أنغولا، غينيا الاستوائية، نامبيا، زامبيا	بناء الطاقة الكهرومائية
أنغولا، غينيا، نيجيريا	بناء السكك الحديدية

بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا، في شباط 2022، تزايد إهتمام روسيا بتطوير علاقاتها حول العالم من أجل إفشال المشروع الغربي الهادف لعزلها. ذلك أن من الأهداف الرئيسية لحملة العقوبات الضخمة التي شنتها الغرب على موسكو، وتم فيها فرض 13840 عقوبة على روسيا منذ بداية الحرب وحتى منتصف آب 2023¹¹، عزلها عن العالم ومنع الآخرين من التعاون معها. وقد أقرّ الغرب في مؤتمر ميونيخ للأمن، الذي انعقد في شباط 2023، أن موقف دول الجنوب، ومنهم إفريقيا، كان مساعداً "بشكل غير متوقع" للكرملين وكان سبباً رئيسياً في إفشال مشروع عزل روسيا¹².

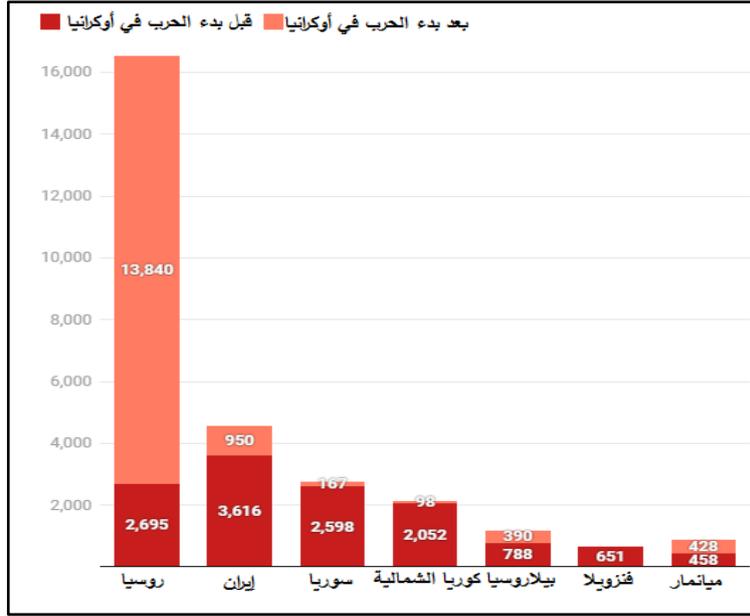
¹⁰ Abdallah, H. I., & Abdul Salam, A. (2021). View of Rethinking Russian Foreign Policy towards Africa: Prospects and Opportunities for Cooperation in New Geopolitical Realities. European Journal of Humanities and Social Sciences, 1.

<https://ej-social.org/index.php/ejsocial/article/view/24/13>

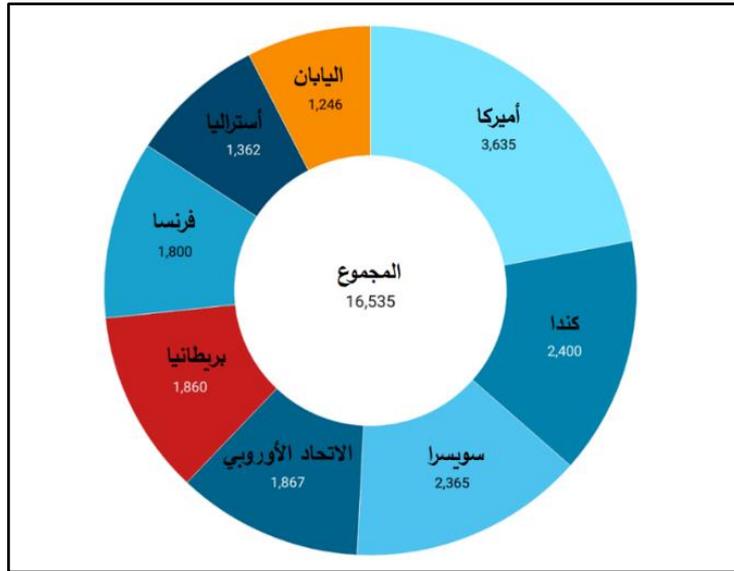
¹¹ The Castellum.AI dashboard provides consolidated Russia sanctions data. — Castellum.AI. (n.d.). Castellum.AI. <https://www.castellum.ai/russia-sanctions-dashboard>

¹² Chao-Fong, L. (2023, February 17). Russia-Ukraine war: Zelenskiy says it is 'obvious' Putin will not stop with Ukraine; Macron calls for more military support – as it happened. The Guardian. <https://www.theguardian.com/world/live/2023/feb/17/russia-ukraine-war-live-world-leaders-meet-in-munich-for-security-conference?page=with:block-63ef804c8f08826dd5d96a55>

رسم بياني رقم 1: الدول الأكثر تعرّضا للعقوبات



رسم بياني رقم 2: الدول التي فرضت عقوبات على روسيا منذ عام 2014¹³



ومع ارتفاع حدّة الصراع، وتزايد الانقسام بين روسيا والغرب، وتبني موسكو لخطاب مواجهة المشروع الغربي وتحرير العالم من الهيمنة الغربية، بدأت ترتفع أصوات الدول الإفريقية المؤيدة لموسكو. وقد وجد جزء كبير من دول القارة السمراء في الرئيس الروسي فلاديمير بوتين "المخلص" الذي قد يساعدهم على التحرر من النفوذ الغربي في بلادهم.

¹³ The Castellum.AI dashboard provides consolidated Russia sanctions data. — Castellum.AI. (n.d.). Castellum.AI. <https://www.castellum.ai/russia-sanctions-dashboard>

جدول رقم 3: بعض تصريحات القادة الأفارقة خلال قمة روسيا-إفريقيا 2023 في تموز 2023¹⁴

المُصرِّح	التصريح
رئيس الاتحاد الإفريقي ورئيس اتحاد جزر القمر غزالي العثماني	<p>1. أود أن أشير إلى التعاون النموذجي بين قارتنا وروسيا.</p> <p>2. لشراكتنا مستقبل باهر، هذا هو مستقبل بلادنا.</p> <p>3. نطلب من بعض الشركاء عدم التدخل في شؤوننا الداخلية.</p> <p>4. إنني على ثقة من أن جميع زملائي الحاضرين هنا يقدرّون هذا التعاون مع روسيا ومستعدون لتعزيزه.</p>
رئيس بوركينا فاسو المؤقت إبراهيم تراوري	<p>1. روسيا جزء من أسرة إفريقيا، لأن لدينا نفس التاريخ في محاربة النازية.</p> <p>2. لا أستطيع أن أفهم لماذا إفريقيا، بمواردها المعدنية الضخمة والمياه، هي أفقر قارة حيث يكثّر الجوع.</p> <p>3. نحن نحارب على مدى السنوات الثماني الماضية أكثر أشكال الاستعمار والإمبريالية وحشية وقسوة، والتي تفرض علينا شكلاً حديثاً من أشكال العبودية.</p> <p>4. نحن، رؤساء الدول الإفريقية، يجب أن نتوقف عن التصرف كدعمى على استعداد للعمل كلما شد الإمبرياليون الخيوط.</p> <p>5. يجب أن نعزز علاقاتنا مع الاتحاد الروسي من أجل تلبية احتياجات شعبنا.</p>
رئيس جمهورية الكامبيون بول بيا	<p>1. في الستينيات حصلنا على الاستقلال بعد صراع طويل، وفي ذلك الوقت قدمت روسيا دعماً ضخماً وصادقاً لإفريقيا.</p> <p>2. لقد حقق التعاون مع روسيا دائماً نتائج ممتازة لإفريقيا.</p> <p>3. نأمل أن تساعدنا روسيا في الحصول على تمثيل عادل في المنظمات الدولية، ولا سيّما في الأمم المتحدة.</p> <p>4. يجب أن نتعاون مع روسيا من أجل حلّ القضايا الأمنية ومكافحة الإرهاب.</p> <p>5. يتعلّم طلابنا في الجامعات الروسية ويعودون إلى بلدنا بمعرفة جديدة، ولهذا نودّ أيضاً أن نشكر روسيا.</p>
رئيس جمهورية إفريقيا الوسطى فوستين أرشانج تواديرا	<p>1. أودّ أن أشكر الاتحاد الروسي على العزم الذي يدعم به إفريقيا في كفاحها من أجلّ السيادة ومن أجلّ حقوقنا وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.</p> <p>2. لقد استفاد بلدنا من مساعدة روسيا على الرغم من جميع القضايا الجيوسياسية والبيئية والمتعلقة بالطاقة. علاقاتنا الودية في أعلى مستوياتها على الإطلاق.</p> <p>3. لم تمنع التحديات الجيوسياسية روسيا من مساعدة بلادنا، وخاصة قواتنا المسلّحة والأجهزة الأمنية في حربها ضدّ تلك المنظمات الإرهابية.</p> <p>4. إن تعاوننا ودعم روسيا هو الذي وضع بلادنا على طريق الزدهار والسلام.</p> <p>5. تشكّل القمة الروسية الإفريقية فرصة لمقاومة هيمنة بعض الفاعلين الدوليين.</p> <p>6. لا تزال وطأة نير الاستعمار تلقي بثقلها علينا.</p>

¹⁴ Russia–Africa Summit. (2023, July 28). Kremlin.

<http://en.kremlin.ru/events/president/news/71826>

بالنظر إلى التصريحات المذكورة أعلاه، مع التأكيد أن هذه التصريحات هي جزء بسيط من عشرات التصريحات المماثلة، يبدو أن روسيا اليوم تحصد ثمار سياساتها في إفريقيا خلال السنوات القليلة الماضية، والتي طوّرتها بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا. خاصة وأن العامل التاريخي يخدم موسكو، لأن الاتحاد السوفياتي، أثناء الحرب الباردة، كان القوة العظمى التي قدّمت دعماً عسكرياً واقتصادياً للدول الإفريقية.

كما أنه من خلال دعم حركات الاستقلال خلال فترة الصراع الاستعماري ومساعدة الحكومات التي واجهت صراعات داخلية أو خارجية، تمكّن الاتحاد السوفياتي من اختراق جميع الدول الكبرى في القارة الإفريقية، بما في ذلك على سبيل المثال الجزائر وأنغولا ومصر وإثيوبيا وليبيا وموزمبيق. فقد زوّد الكرملين تلك الدول بالأسلحة والمعدّات، وقدم التدريب العسكري، وأرسل المستشارين، وطوّر العلاقات بين أجهزة المخابرات السوفيتية ومختلف أجهزة الاستخبارات الإفريقية. واليوم يستثمر بوتين بهذا الإرث من العلاقات الإيجابية، الذي لا يمتلكه الغرب، من أجل حشد دول القارة السمراء في صفّه في الصراع مع الغرب.

وبالعودة إلى السنوات القليلة الماضية، يمكن القول إن عام 2019 هو العام الذي أعلنت فيه روسيا عودتها بقوة إلى الساحة الإفريقية. فقد شهد عام 2019 أول قمة روسية-إفريقية وحضرها ممثلو 43 دولة إفريقية، من أصل 54 دولة في القارة السمراء. وخلال هذه القمة أكّد بوتين أن إفريقيا هي أولوية في السياسة الخارجية بالنسبة للكرملين¹⁵ وأضاف أن بلاده "لن تشارك في عملية إعادة تقسيم جديدة لثروات القارة، بل روسيا مستعدّة للدخول في منافسة للتعاون مع إفريقيا". كما شهد العام 2019 المؤتمر البرلماني الدولي الأول "روسيا - إفريقيا"، الذي حضرته وفود من 36 دولة إفريقية.

وفي مقارنة بسيطة يمكن ملاحظة نموّ التجاوب الإفريقي مع دعوات التقارب الروسية. ففي آذار 2023 شارك 40 وفدًا من الدول الإفريقية في المؤتمر البرلماني الدولي الثاني "روسيا - إفريقيا"، مقابل 36 وفدًا شاركوا في مؤتمر عام 2019. كما شاركت 49 دولة إفريقية في القمة الروسية الإفريقية الثانية التي عُقدت نهاية تموز الماضي، مقابل 43 دولة شاركت في قمة عام 2019. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الحضور الإفريقي المتزايد في المؤتمرات والقمم الروسية يأتي في وقت تتعرّض فيه الدول الإفريقية لضغوطات غربية كبيرة من أجل وقف تعاونها مع روسيا بسبب الحرب في أوكرانيا. وهو ما يؤكّده المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف عندما قال "إن الدول الغربية، ولا سيما الولايات المتحدة وفرنسا، تمارس ضغوطاً غير مسبوقه على الدول الإفريقية لمنع مشاركتها في القمة الروسية الإفريقية المقبلة"¹⁶.

¹⁵ Guensburg, C. (2022, February 23). Russia steadily rebuilding presence in Africa. VOA.

<https://www.voanews.com/a/russia-steadily-rebuilding-presence-in-africa/6452193.html>

¹⁶ Eruyur, B. (2023). Russia says West putting 'unprecedented pressure' on African countries. Anadolu Agency.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن عودة روسيا إلى إفريقيا تزامنت مع انخفاض المشاركة الأميركية مع القارة، خاصة في عهد الرئيس الأميركي الأسبق دونالد ترمب. فقد حددت استراتيجية الدفاع الوطني للولايات المتحدة، التي تم الكشف عنها في أوائل عام 2018، ثلاث مناطق رئيسية للتركيز هي: منطقة المحيط الهادئ الهندي، وأوروبا، والشرق الأوسط. كما شكّلت هذه الاستراتيجية تحوُّلاً بعيداً عن عمليات مكافحة الإرهاب، ومنها في إفريقيا، لصالح التركيز بشكل أكبر على منافسة القوى العظمى، الصين وروسيا¹⁷. وفي عام 2018 أعلن البنتاغون عن نيّته خفض عدد القوات الأميركية المتمركزة في إفريقيا بنحو 10%¹⁸. ويمكن القول إن القرارات الأميركية حينها كانت مدفوعة بمزيج من إعادة التنظيم الاستراتيجي لعلاقاتها، وضرورة ضبط الميزانية بالأهداف الاستراتيجية، وتقييم المخاطر والمكاسب المترتبة على الحفاظ على وجود كبير للقوات في القارة. إلا أن هذه القرارات تركت فراغاً في إفريقيا سارعت قوى أخرى، على رأسها روسيا، لملئه.

ثانياً: التعاون العسكري

تسعى روسيا إلى تحقيق أهداف قوتها الصلبة من خلال مجموعة متنوعة من الاتفاقات الدفاعية والأمنية في إفريقيا، بما في ذلك اتفاقيات التعاون العسكري التقني، ومبيعات الأسلحة، والتدريب، وبيع خدمات الشركات العسكرية الخاصة إلى البلدان التي تواجه صراعات. تعزز هذه الجهود تحقيق الأهداف الروسية في إفريقيا وتوفّر الفرص للدول الإفريقية من أجل تنويع شراكاتها الأمنية لمواجهة التهديدات المتزايدة لانعدام الأمن في معظم أنحاء القارة.

2.1 المساعدات الأمنية والعسكرية

تحمي روسيا من خلال مساعداتها الأمنية والعسكرية علاقاتها مع السلطات الإفريقية، ومصالحها التجارية، وتسمح للقادة الأفارقة بمواجهة العقوبات والضغوط الخارجية، وهو ما يضعف النفوذ الغربي على إفريقيا لصالح تزايد النفوذ الروسي فيها وفي بعض الحالات تحلّ الاتفاقات الأمنية مع روسيا محلّ المساعدة الأمنية الغربية، عندما تواجه الدول حظراً على الأسلحة أو عقوبات. على سبيل المثال، جدّدت روسيا تعاونها الأمني الثنائي مع السودان في شباط 2022، بعد أربعة أشهر من إيقاف الولايات المتحدة تسليم المساعدات عندما

<https://www.aa.com.tr/en/europe/russia-says-west-putting-unprecedented-pressure-on-african-countries/2954065>

¹⁷ Summary of the 2018 National Defense Strategy of The United States of America. (n.d.). In Department of Defence.

<https://dod.defense.gov/Portals/1/Documents/pubs/2018-National-Defense-Strategy-Summary.pdf>

¹⁸ Pentagon announces force optimization. (2018, November). U.S. Department of Defense.

<https://www.defense.gov/News/Releases/Release/Article/1691538/pentagon-announces-force-optimization/>

أطاح الجيش بالحكومة المدنية¹⁹. وفي نيسان 2022، جدّدت الكاميرون اتفاقية تعاون عسكري مع روسيا. جاء ذلك بعد أن قطعت الدول الغربية المساعدات العسكرية للكاميرون في عام 2019 بدعوى "انتهاكات حقوق الإنسان" المرتكبة في عمليات مكافحة الإرهاب في الكاميرون وحملات مواجهة الانفصاليين الناطقين باللغة الإنجليزية²⁰. كما وقّعت روسيا اتفاقية تعاون عسكري تقني مع إثيوبيا بعد إعلان الولايات المتحدة في أيار 2021 تقييد المساعدة الأمنية إلى إثيوبيا وإريتريا بسبب الصراع في تيغراي²¹. في الوقت ذاته، توقّع روسيا اتفاقيات للتعاون العسكري التقني مع دول إفريقية لديها تعاون مع الغرب. على سبيل المثال، وقّعت نيجيريا، وهي شريك أممي مهم للغرب، اتفاقية رفيعة المستوى مع روسيا في آب 2021²².

وقد أدّى انتشار الجماعات الإرهابية المتطرّفة في إفريقيا إلى خلق المزيد من الفرص لتعزيز التعاون العسكري بين روسيا والقارة السمراء. على سبيل المثال، طلبت الدول الخمس الأعضاء في المجموعة الخماسية لمنطقة الساحل²³، بوركينا فاسو وتشاد ومالي وموريتانيا والنيجر، الدعم العسكري الروسي في عام 2018. وقد وضع هذا التوسّع روسيا في مواجهة مباشرة مع فرنسا. وهو ما ظهر عام 2021 حين اندلعت معارك بالوكالة بين روسيا وفرنسا على الحدود بين جمهورية إفريقيا الوسطى، المدعومة من موسكو، وتشاد المدعومة من باريس. وعلى مدى السنوات الثلاث الماضية، وقعت سلسلة من الانقلابات الناجحة في غرب إفريقيا، وهي المنطقة التي لطالما كانت مقراً لفرنسا. فقد أطاحت القوات العسكرية بالسلطات المدنية في مالي، في آب 2020 وأيار 2021، وغينيا، في أيلول 2021، وبوركينا فاسو، في كانون الثاني وأيلول 2022، والنيجر، في تموز 2023، والغابون في آب 2023. وبسبب هذه الانقلابات اضطرت فرنسا والاتحاد الأوروبي إلى إعادة توزيع انتشار قواتها في منطقة الساحل وفي غرب إفريقيا مما وقّر المزيد من الفرص لروسيا من أجل التوسع في المنطقة.

تتعاون روسيا اليوم عسكرياً مع معظم الدول الإفريقية، المقربة وغير المقربة من الغرب. وفي كلمة أثناء الجلسة العامة للقمّة الروسية الإفريقية قال بوتين إن بلاده وقّعت اتفاقيات بشأن التعاون العسكري الفني

¹⁹ Hemetti, senior Russian official agree to strengthen military cooperation. (2022, February). Sudan Tribune. <https://sudantribune.com/article255750/>

²⁰ Daly, S. (2023). RUSSIA'S INFLUENCE IN AFRICA, A SECURITY PERSPECTIVE. In Atlantic Council. https://www.atlanticcouncil.org/wp-content/uploads/2023/03/Daly_Russias-influence-in-Africa-a-security-perspective.pdf

²¹ Kenyette, P. (2021, July). Ethiopia, Russia signs military cooperation agreement – Military Africa. Military Africa.

<https://www.military.africa/2021/07/ethiopia-russia-signs-military-cooperation-agreement/>

²² Ojoye, O. (2021, August). NIGERIA SIGNS MILITARY-TECHNICAL COOPERATION AGREEMENT WITH RUSSIA. Nigeria Ministry of Defence.

<https://defence.gov.ng/2021/08/29/nigeria-signs-military-technical-cooperation-agreement-with-russia/>

²³ منطقة الساحل الإفريقي من أكثر المناطق التي تتواجد فيها الجماعات الإرهابية في إفريقيا.

مع أكثر من 40 دولة إفريقية²⁴. وأضاف أن روسيا تقدّم مجموعة واسعة من الأسلحة والمعدّات إلى هذه الدول، جزء منها يقدّم مجاناً "بهدف تعزيز أمن وسيادة هذه الدول". وبالتالي يشمل التعاون العسكري الروسي الإفريقي اليوم ما يقارب 75٪ من القارة. ومن المتوقع أن تسعى روسيا للاستفادة من هذا التعاون من أجل تعزيز وجود قواعدها في القارة لا سيما في دول مثل مصر وإريتريا وموزمبيق وجمهورية إفريقيا الوسطى والصومال والسودان.

2.2 مبيعات الأسلحة

بحسب معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام أصبحت روسيا منذ عام 2010 مصدرًا رائدًا للأسلحة إلى إفريقيا، وباتت اليوم تبيع معدّاتها إلى ما لا يقل عن 24 دولة إفريقية. وتعتبر موسكو المورد الأول للسلح إلى القارة الإفريقية حيث استحوذت على 49.3٪ من واردات الأسلحة الرئيسية إلى المنطقة بين عامي 2018 و2022، تليها الولايات المتحدة (16٪) والصين (9.8٪) وفرنسا (7.6٪)²⁵. ومن المتوقع أن تتزايد خلال الفترة المقبلة صادرات الأسلحة الروسية إلى القارة السمراء حيث صدرت روسيا بين عامي 2018-2022 ما يقارب 21.3٪ من أسلحتها إلى إفريقيا. كما أن مصر والجزائر ثالث ورابع أكبر عملاء لروسيا على مستوى العالم وهما دولتان إفريقيتان. وقد حافظت هاتان الدولتان على علاقات قوية مع موسكو منذ حقبة الاتحاد السوفياتي.

وتتنافس العديد من الدول المصدّرة للأسلحة على النفوذ في إفريقيا وخاصة في منطقة الصحراء الكبرى²⁶. وقد تفوّقت روسيا على الصين لتصبح أكبر مورد للمنطقة في الفترة 2018-2022، حيث ارتفعت حصّتها من واردات الأسلحة هناك من 21٪ في الفترة 2013-2017 إلى 26٪ في الفترة 2018-2022، في حين انخفضت حصّة الصين من 29٪ إلى 18٪. وزادت فرنسا حصّتها من 4.8٪ إلى 8.3٪، مما يجعلها ثالث أكبر مورد للأسلحة إلى منطقة الصحراء الكبرى في الفترة 2018-2022.

تتميّز صادرات روسيا العسكرية إلى إفريقيا بأنها غالبًا ما تكون بأسعار تنافسية وبشروط قليلة، بعكس الصادرات الغربية. كما أن بعض مبيعات الأسلحة الروسية كانت تترافق مع إعفاءات من الديون أو مساعدات

²⁴ Russia signs military-technical cooperation agreements with over 40 African countries - Putin. (2023, July). Interfax.

<https://interfax.com/newsroom/top-stories/93083/>

²⁵ Wezeman, P., Gadon, J., & Wezeman, S. (2023). TRENDS IN INTERNATIONAL ARMS TRANSFERS, 2022. In STOCKHOLM INTERNATIONAL PEACE RESEARCH INSTITUTE.

https://www.sipri.org/sites/default/files/2023-03/2303_at_fact_sheet_2022_v2.pdf

²⁶ تشمل المنطقة كل من: المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، ومصر، والسودان، وموريتانيا، ومالي، والنيجر، وتشاد.

في مجالات مختلفة، وهو ما يشجّع القادة الأفارقة على شراء العتاد الروسي. مثلاً، في عام 2006، أثناء زيارة إلى الجزائر، ألغى بوتين ديون الجزائر البالغة \$4.5 مليار، في مقابل عقود شراء أسلحة كبيرة²⁷.

بالإضافة إلى ذلك كانت موسكو في بعض الأحيان تملأ الفراغات التي يتركها الغرب نتيجة فرض ضغوطات وعقوبات على دول معيّنة. مثلاً، في عام 2013 تدخلت روسيا لتزويد مصر بالعتاد بعد أن أوقفت الولايات المتحدة المبيعات العسكرية في أعقاب الانقلاب²⁸. كما استبدلت موسكو صفقة طائرات هليكوبتر لنيجيريا في عام 2014 بعد إلغاء الولايات المتحدة للصفقة²⁹.

وقد امتنعت روسيا أيضاً عن التصويت في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على العقوبات على إفريقيا وحظر الأسلحة على الدول الإفريقية، وعارضت علناً مثل هذه الإجراءات بما في ذلك تلك المتعلقة بجنوب السودان في عام 2019 وجمهورية إفريقيا الوسطى في عام 2020. ويسمح هذا الموقف لروسيا بكسب الحلفاء بين القادة الأفارقة وتقويض فعالية الجهود الغربية لمعاينة بعض الدول الإفريقية.

هذا الأمر دفع الغرب لإعادة دراسة استراتيجياته وسياساته الإفريقية. فقد ذكر التقرير النهائي لمؤتمر ميونيخ للأمن (2023) أن "العديد من دول إفريقيا فقدت الثقة بشكل مطرد في شرعية وعدالة النظام الدولي وهو الذي لم يمنحها صوتاً مناسباً في الشؤون العالمية، ولم يعالج مخاوفها الأساسية بشكل كافٍ. بالنسبة للعديد من الدول، ترتبط هذه الإخفاقات ارتباطاً وثيقاً بالغرب. وجدت هذه الدول أن النظام الذي يقوده الغرب تميّز في فترة ما بعد الاستعمار بالهيمنة، ازدواجية المعايير، والإهمال لمخاوف الدول النامية، بدلاً من المبادئ الليبرالية والتعددية الحقيقية"³⁰. ويضيف التقرير أن "الولايات المتحدة وأوروبا تشعران بالقلق من قيام روسيا بتوسيع نفوذها في مناطق أخرى من العالم، وخاصة في القارة الإفريقية"، الأمر الذي يؤكّد أن على الغرب تغيير استراتيجيته اتجاه القارة، بحسب التقرير.

²⁷ Bassou, A. (2023). MILITARY RELATIONS BETWEEN RUSSIA AND AFRICA, BEFORE AND AFTER THE WAR IN UKRAINE. Atlantic Council.

https://www.atlanticcouncil.org/wp-content/uploads/2023/03/Bassou_Military-relations-between-Russia-and-Africa-before-and-after-the-war-in-Ukraine.pdf

²⁸ Russia seeks biggest Egypt arms sale since 1970s after U.S. halt. (2013, November 12). Bloomberg.com. <https://www.bloomberg.com/news/articles/2013-11-12/russia-seeks-biggest-egypt-arms-sale-since-1970s-after-u-s-halt>

²⁹ DeCapua, J. (2014, December 10). Analysts weigh Nigeria-Russia arms deal. VOA. <https://www.voanews.com/a/nigeria-russia-10dec14/2553173.html>

³⁰ سلسلة المواقفة المستمرة - مؤتمر ميونيخ للأمن: تركيز على الجنوب العالمي - العدد 24 - شباط 2023.

جدول رقم 4: صادرات السلاح إلى أكبر 10 اقتصادات في إفريقيا بين عامي 2016-2021 (مليون دولار)³¹

الدولة	صادرات السلاح الروسية	صادرات السلاح الأميركية	صادرات السلاح الصينية
نيجيريا	105	29	175
مصر	3372	731	46
جنوب إفريقيا ³²	-	-	-
الجزائر	4424	28	604
المغرب	غير معلن	1303	195
كينيا	غير معلن	47	11
إثيوبيا	69	10	29
غانا	غير معلن	غير معلن	8
ساحل العاج	0	غير معلن	4
أنغولا	474	2	72
المجموع	8444	2150	1144

2.3 الشركات العسكرية الخاصة في إفريقيا

إحدى الأدوات الرئيسية التي تستخدمها روسيا لتعزيز حضورها في إفريقيا هي شركة فاغنر العسكرية الخاصة التي أدارها يفغيني بريغوجين حتى موته في تحطم طائرة في آب الماضي. عملت مجموعة فاغنر بشكل أساسي في كل من مالي، والسودان، وليبيا، وجمهورية إفريقيا الوسطى. ومن المتوقع أن يكون لها دور في تشاد، وبوركينا فاسو، وساحل العاج، والنيجر (في أعقاب الانقلاب العسكري الأخير). وعلاوة على التقارير التي تفيد بأنها شاركت في عمليات مكافحة التشدد في إفريقيا فإنها تلعب دوراً ذا نطاق أوسع يغطي المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية. كما وردت تقارير عن قيام فاغنر بتزويد الأسلحة، وتدريب القوات الإقليمية على مكافحة التهديدات الجهادية. ولا بد من الإشارة إلى أن جميع المعلومات المتوافرة عن عمل قوات فاغنر هي من مصادر غربية نتيجة عدم تبني الكرملين لأي علاقة بين السلطة الروسية وهذه الشركة.

إن وضع فاغنر كشركة عسكرية خاصة يحد من التكاليف المالية للتدخل الروسي في القارة السمراء ويمنح الكرملين إمكانية إنكار أي دور لها مما يساعدها على تحقيق أهدافها وتوسيع نفوذها دون الحاجة للاستعانة بوكالات الدولة الرسمية. كما أن فاغنر تفتح الباب للعديد من الشركات الروسية الراغبة بالاستثمار في موارد القارة الإفريقية.

³¹ Debinski, G., & Fusco, P. (2023, September 11). The Graphic Truth: Russia arms Africa. GZERO Media.

<https://www.gzeromedia.com/the-graphic-truth-russia-arms-africa>

³² جنوب إفريقيا لديها صناعات عسكرية محلية.

تشير جميع المعلومات إلى أن روسيا تعمل على إعادة تنظيم مقاتلي فاغنر داخل هيكل وزارة الدفاع. ومن المتوقع أن يتم تشكيل شركة عسكرية جديدة، أو تفعيل شركة موجودة، تكون تابعة مباشرة لوزارة الدفاع. فبعد موت بريغوجين، وللمرة الأولى، قام وفد عسكري روسي بزيارة رسمية إلى ليبيا، في 22 آب 2023. وقد ترأس الوفد نائب وزير الدفاع الجنرال يونس بك يفكوروف، وهو الذي كان مكلفاً من قبل وزارة الدفاع بمتابعة أعمال بريغوجين³³. ومن ليبيا، سافر الوفد العسكري الروسي بقيادة يفكوروف إلى بوركينا فاسو حيث استقبله الرئيس إبراهيم تراوري. وبحسب وكالة تاس التابعة للدولة الروسية، ناقش الجانبان التعاون العسكري والدفاعي الثنائي، بما في ذلك وضعه الحالي وآفاقه المستقبلية³⁴.

تختلف خدمات فاغنر بناءً على احتياجات عملائها، بما في ذلك الجماعات المتمردة والسلطات، ويتراوح تمويلها بين الدفع المباشر أو إعطائها امتيازات للاستفادة من الموارد. في الوقت ذاته، لم يتعارض دور فاغنر مع أي من مصالح الكرملين الإفريقية وبالتالي يمكن القول إن تقاطع حاجة العميل مع مصالح موسكو شرط رئيسي لفاغنر.

وقد دعمت قوات فاغنر الحكومات الإفريقية في العمليات القتالية ضد الجماعات المتمردة، والعكس صحيح. فمثلاً، ذهب حوالي ألف من قوات فاغنر إلى جمهورية إفريقيا الوسطى في عام 2018 للدفاع عن حكومة الرئيس فوستين أركانج تواديرا ضد هجمات المتمردون على العاصمة بانغي³⁵. وبالمثل، انتشرت قوات مجموعة فاغنر في موزمبيق في عام 2019 للمساعدة في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية في مقاطعة كابو ديلجادو الشمالية³⁶.

علاوة على ذلك، تقدّم فاغنر خدمات أمنية لأنظمة الحكم الضعيفة في إفريقيا. فمثلاً، كانت المجموعة بمثابة جزء من وحدة الحماية الشخصية لتواديرا، رئيس جمهورية إفريقيا الوسطى، وساعدت في تدريب الجيش من

³³ Bhadrakumar, M. K. (2023, September 2). Russia inherits Prigozhin's African odyssey - Indian Punchline. Indian Punchline.

<https://www.indianpunchline.com/russia-inherits-prigozhins-african-odyssey/>

³⁴ Bhadrakumar, M. K. (2023, September 2). Russia inherits Prigozhin's African odyssey - Indian Punchline. Indian Punchline.

<https://www.indianpunchline.com/russia-inherits-prigozhins-african-odyssey/>

³⁵ Burke, J., & Salih, Z. M. (2023, February 2). Wagner mercenaries sustain losses in fight for Central African Republic gold. The Guardian.

<https://www.theguardian.com/world/2023/feb/02/wagner-mercenaries-sustain-losses-in-fight-for-central-african-republic-gold>

³⁶ Lister, T., & Shukla, S. (2019, November). Russian mercenaries fight shadowy battle in gas-rich Mozambique. CNN.

<https://edition.cnn.com/2019/11/29/africa/russian-mercenaries-mozambique-intl/index.html>

أجل الاستعداد لمحاولات الانقلاب المحتملة. وفي بعض الحالات يتم استكمال دعم فاغنر بالمساعدة العسكرية الروسية الرسمية، كما هو الحال في مالي، حيث تلقت القوات المسلحة طائرات قتالية وطائرات مراقبة من موسكو³⁷.

في الوقت نفسه، واصلت قوات فاغنر توسيع حضورها في منطقة الساحل. وكشفت وثائق الاستخبارات الأميركية المسربة مؤخراً أن فاغنر تعمل مع المتمردين التشاديين للإطاحة بالرئيس الانتقالي للبلاد³⁸، ويتوقع بعض المحللين أن تطلب بوركينا فاسو المساعدة من فاغنر في مواجهة الحركات الجهادية المتزايد بعد أن سحبت فرنسا قواتها من البلاد في وقت سابق من هذا العام.

ونتيجة الصراع المتزايد في القارة الإفريقية، وتزايد النزعة المعادية لفرنسا، خاصة بعد الجهد الكبير الذي تقوم به روسيا في مجال الدعاية المناهضة للغرب، شهدت القارة الإفريقية خلال السنوات القليلة الماضية سلسلة من الانقلابات العسكرية في الدول التي تتواجد فيها فرنسا. وبحسب المعلومات، فإن لقوات فاغنر دور رئيسي في عدد من هذه الانقلابات.

صورة رقم 1: خارطة الانقلابات في إفريقيا منذ عام 2020³⁹



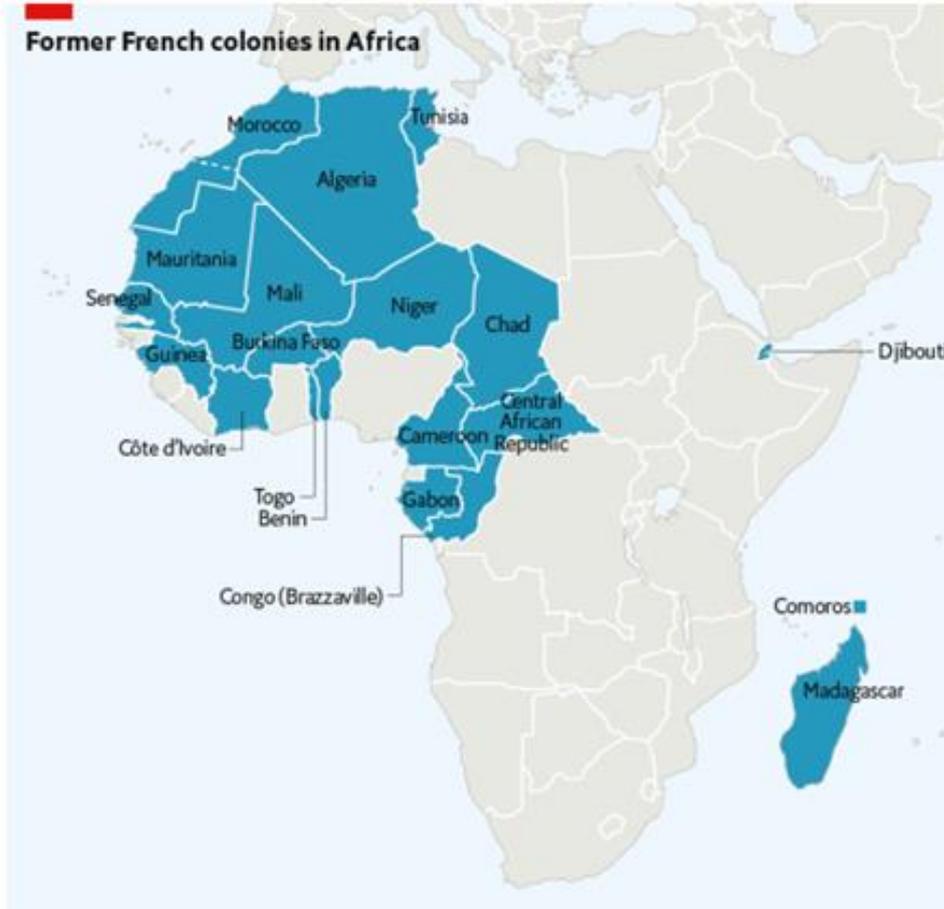
³⁷ Rampe, W. (2023, May 24). What is Russia's Wagner Group doing in Africa? Council on Foreign Relations. <https://www.cfr.org/in-brief/what-russias-wagner-group-doing-africa>

³⁸ Gavin, M. (2023, March 3). The United States should not play Russia's game in Africa. Council on Foreign Relations.

<https://www.cfr.org/blog/united-states-should-not-play-russias-game-africa>

³⁹ Bloomberg.

صورة رقم 2: خارطة الدول التي كانت تحت الاستعمار الفرنسي⁴⁰



توزع الحضور الأساسي لفاغنر في إفريقيا⁴¹:

السودان

بدأت عمليات انتشار فاغنر في السودان خلال حكم الرئيس السابق عمر البشير، وبالتحديد في عام 2017. وكانت علاقات المجموعة مع السودان تهدف إلى حماية الموارد المعدنية، ولا سيما مناجم الذهب، وبالتالي دعمت حكومة البشير ضد المعارضة الدولية. كما لعبت دوراً مباشراً في قمع الانتفاضة السودانية عام 2019 التي أطاحت بنظام البشير في النهاية.

مؤخراً، أقامت روسيا علاقة قوية مع قوات الدعم السريع وقائدها الفريق أول محمد حمدان دقلو وهو زعيم منافس يقاتل الجيش السوداني. ومع ذلك، لا توجد حتى الآن سوى تكهنات حول تورط فاغنر في أعمال

⁴⁰ Africa and France: reshaping ties and renewing engagement. (2020, November). The Economist Intelligence Unit. <https://country.eiu.com/article.aspx?articleid=1640347347>

⁴¹ Joseph, A. M. (2023, April 26). Explained | The Wagner group's actions in Africa. The Hindu. <https://www.thehindu.com/news/international/explained-the-wagner-groups-actions-in-africa/article66775177.ece>

العنف المستمرة في السودان. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن بناء قاعدة عسكرية روسية في السودان مطلّة على البحر الأحمر هو أولوية روسية.

وبحسب العديد من التقارير الغربية، أنشأت قوات فاغنر شركة خاصة في السودان تعمل في مجال التنقيب وشراء الذهب في السودان. ويذكر أحد المصادر أن معظم الذهب المستخرج في العديد من المناجم يذهب إلى مصنع معالجة تديره شركة مملوكة لمجموعة فاغنر⁴².

وتفيد التقارير الغربية أن فاغنر كانت تتعاون مع قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو، المعروف بحميدتي، من أجل نقل الذهب إلى روسيا. وعندما بدأت الحرب في أوكرانيا، سافر حميدتي إلى موسكو لتقديم دعمه للخطط الروسية لإنشاء قاعدة بحرية على البحر الأحمر، وهي خطوة رفض البرهان تأييدها. وفي تلك الرحلة إلى روسيا، كانت الطائرة التي سافر عليها حميدتي تنقل أيضًا سبائك الذهب، وفقًا لصحيفة نيويورك تايمز نقلًا عن اثنين من كبار المسؤولين الغربيين⁴³. وخلال المحادثات في موسكو، ورد أن حميدتي طلب المساعدة من المسؤولين الروس للحصول على معدّات عسكرية.

وفي عام 2021، فُقد ما يصل إلى 32.7 طنًا من الذهب السوداني بقيمة حوالي 1.9 مليار دولار بحسب تقرير لقناة "سي إن إن" الأمريكية. كما وجد التقرير أدلة تظهر أن روسيا عملت بشكل وثيق مع المجلس العسكري السوداني لضمان مرور مليارات الدولارات من الذهب عبر الخزانة السودانية مقابل الدعم السياسي والعسكري من الكرملين.

جمهورية إفريقيا الوسطى

من المثير للاهتمام أن نشاط مجموعة فاغنر في جمهورية إفريقيا الوسطى يتجاوز الانخراط في الأنشطة المتعلقة بالأمن. وفقًا لمصدر إخباري ألماني DW، يستند إلى تقرير إحدى عشرة وسيلة إعلام أوروبية عن المجموعة، تحقّق فاغنر أرباحًا من استيراد الأخشاب، حيث "منحت الحكومة في بانغي شركة فرعية حقوق قطع الأشجار غير المقيّدة عبر 1,87,000 هكتار". ويشير المصدر نفسه إلى عقد يتيح للشركات التابعة لشركة فاغنر الوصول إلى منجم نداسيما للذهب بعد سحب الامتيازات من شركة تعدين كندية.

مالي (شهدت انقلابًا عسكريًا)

تعمل مجموعة فاغنر أيضًا على تجييش المشاعر المعادية لفرنسا والتي تساهم في انسحاب القوات الفرنسية من إفريقيا. كما تقوم المجموعة بتدريب القوات المحلية وتوفير الخدمات الأمنية في محاربة الجماعات المتطرفة. وقد أعقب انتشار فاغنر في مالي تراجع كبير في العلاقات بين فرنسا ومالي.

⁴² Obaji, P., Jr. (2023, May 22). Sudan: Russia's Wagner Group and the grab for power and gold. DW. <https://www.dw.com/en/pmc-russias-wagner-group-in-sudan-gold-military-junta/a-65439746>

⁴³ Walsh, D. (2022, June 6). Putin ally mines gold and plays favorites in Sudan. The New York Times. <https://www.nytimes.com/2022/06/05/world/africa/wagner-russia-sudan-gold-putin.html>

بوركيينا فاسو (شهدت انقلاباً عسكرياً)

تتعاون بوركيينا فاسو مع مجموعة فاغنر للتعامل مع العنف المتزايد. وبعد الإعلان رسمياً عن انتهاء العملية الفرنسية في تشرين الثاني 2022، اتجهت بوركيينا فاسو نحو موسكو متخذة خطوات مماثلة لما فعلته مالي.

ليبيا

في ليبيا، يُعتقد أن ما يقرب من 1200 مقاتل من فاغنر قاتلوا لصالح خليفة حفتر.

ثالثاً: التعاون الاقتصادي

بحسب موقع Global Finance، تقع 26 دولة من أفقر 30 دولة في العالم في القارة الإفريقية⁴⁴. ولذلك يعتبر المجال الاقتصادي أحد أهم بوابات بسط النفوذ على القارة السمراء. ورغم وقوع روسيا في أسفل لائحة الشركاء التجاريين للقارة، فإن لها حضوراً قوياً في مجال الطاقة وتصدير الحبوب في المنطقة. ومع بداية الحرب في أوكرانيا، وبعد حملة "العقوبات" الغربية الكبيرة على روسيا، بدأت موسكو بالبحث عن شركاء جدد لها حول العالم، وعن تعميق تعاونها مع شركائها السابقين. وهو ما دفعها إلى زيادة تركيزها على التعاون مع القارة الإفريقية.

3.1 الطاقة

تعود علاقة روسيا الطاقوية بإفريقيا إلى حقبة الاتحاد السوفياتي. ففي ذلك الحين، شارك المتخصصون السوفيات والروس في تصميم وبناء منشآت كبيرة لتوليد الطاقة في أنغولا ومصر وإثيوبيا ودول إفريقية أخرى. وتتميز روسيا بخبرة واسعة في سوق الطاقة العالمية ولها سجل حافل في تطوير وبناء وتشغيل وتقييم منشآت الطاقة، مثل النفط، والغاز الطبيعي، والطاقة الكهرومائية، والطاقة النووية. وكونها أحد أهم مصدري الطاقة في العالم، في العام 2021 كانت روسيا أكبر مصدر للغاز الطبيعي⁴⁵ وثاني أكبر مصدر للنفط في العالم⁴⁶، فهي تملك خبرة واسعة في إنشاء مشاريع لتصدير الطاقة ونقلها. وبالتالي يشكل تنفيذ وبناء مشاريع الطاقة في القارة الإفريقية، وهذا أكثر ما تحتاج إليه إفريقيا، ميزة تنافسية تتمتع بها روسيا

⁴⁴ Global Finance Magazine - Poorest Countries in the World 2023 [Updated September]. (2023, September 22). Global Finance Magazine.

<https://www.gfmag.com/global-data/economic-data/the-poorest-countries-in-the-world#fulllist>

⁴⁵ Frequently asked questions on energy security – analysis. (2022, November). International Energy Agency.

<https://www.iea.org/articles/frequently-asked-questions-on-energy-security>

⁴⁶ Russia to cut oil exports by 300,000 barrels per day in September. (2023, August 3). Reuters.

<https://www.reuters.com/business/energy/russia-cut-oil-exports-by-300000-bpd-september-2023-08-03/#:~:text=Russia%20is%20the%20world's%20second,another%20month%20to%20include%20September.>

في وجه المنافسين. وبحسب وكالة الطاقة الدولية، لا يحصل حوالي 620 مليون إفريقي (ثلثي السكان) على الكهرباء⁴⁷.

منذ القمة الروسية الإفريقية الأولى في عام 2019، تغيرت العلاقة الطاقوية بين روسيا وإفريقيا بشكل كبير. فبعد تلك القمة تم توقيع مجموعة صفقات للتنقيب عن النفط والغاز ولتكرير النفط. وخلال القمة الروسية الإفريقية الأخيرة أعلن بوتين أن أكثر من 30 مشروعاً للطاقة، بقدرة إجمالية تبلغ حوالي 3.7 جيغاوات، يجري تنفيذها حالياً مع دول إفريقية مختلفة. وأضاف بوتين إن شركات غازبروم وروزنفت ولوك أويل وزاروجنفت الروسية تشارك اليوم في تطوير حقول النفط والغاز في الجزائر ومصر والكاميرون ونيجيريا وجمهورية الكونغو⁴⁸. كما أن شركات لوك أويل وغازبروم وروسنفت تنفذ مشاريع في أنغولا وغانا وكوت ديفوار وسيراليون وليبيا⁴⁹.

وتقوم شركة روساتوم ببناء أول محطة للطاقة النووية في مصر، هي محطة الضبعة. وستتكوّن المحطة من عدة وحدات بقدرة 1200 ميغاوات لكل منها وستحتوي على مفاعلات VVER-1200⁵⁰. وبموجب العقد، ستقوم روساتوم بتزويد الوقود النووي الروسي طوال دورة حياة المحطة. وستقوم أيضاً بتدريب الموظفين وتقديم المساعدة في صيانة المحطة خلال العقد الأول من تشغيلها. كما أن روسيا وقّعت اتفاقيات في مجال الطاقة النووية مع 15 دولة إفريقية هي المغرب، والجزائر، وليبيا، ومصر، والسودان، وإثيوبيا، وكينيا، وأوغندا، وتانزانيا، ومالاوي، والكونغو، وجنوب إفريقيا، ونامبيا، ونيجيريا، وغانا⁵¹. وتركّز شركة روساتوم على تعزيز التعاون مع إفريقيا في مجال الطاقة النووية من خلال تقديم حلول مختلفة للدول الإفريقية. ولا يشمل ذلك بناء محطات نووية رئيسية فحسب، وإنما يشمل أيضاً بناء محطات طاقة أصغر حجماً للبلدان التي لديها نظام طاقة متخلف، دون أن ننسى محطات الطاقة النووية العائمة للبلدان الساحلية. وتقوم شركة

⁴⁷ Mukhtar, M., Adun, H., Cai, D., Obiora, S., Taiwo, M., Ni, T., Ozsahin, D. U., & Bamisile, O. (2023). Juxtaposing Sub-Saharan Africa's energy poverty and renewable energy potential. *Scientific Reports*, 13(1).

<https://doi.org/10.1038/s41598-023-38642-4>

⁴⁸ Abbasova, V. (2023, July). Russia Seeks Stronger Energy Collaboration with Africa. *Caspian News*.

<https://caspiannews.com/news-detail/russia-seeks-stronger-energy-collaboration-with-africa-2023-7-28-12/#:~:text=The%20energy%20cooperation%20between%20Russia,Ethiopia%2C%20and%20other%20African%20countries.>

⁴⁹ Guliyev, I. a. O. (2023, July). Russia-Africa Energy Cooperation: Challenges and Prospects. *Valdai Club*.

<https://valdaiclub.com/a/highlights/russia-africa-energy-cooperation-challenges-and-prospects/>

⁵⁰ Guliyev, I. a. O. (2023, July). Russia-Africa Energy Cooperation: Challenges and Prospects. *Valdai Club*.

<https://valdaiclub.com/a/highlights/russia-africa-energy-cooperation-challenges-and-prospects/>

⁵¹ Africa's mining operations will benefit from elevated prices. (2022, March). *Economic Intelligence Unit*.

<https://country.eiu.com/article.asp?articleid=641982247>

RusHydro بتنفيذ 33 مشروعاً في مجال الطاقة الكهرومائية في 12 دولة إفريقية بقيمة إجمالية تزيد على ثلاثة مليارات روبل، ما يقارب 31.1 مليون دولار أميركي⁵².

جدول رقم 5: اتفاقيات التنقيب الروسية في إفريقيا⁵³

الدول	مجال الاتفاقيات
المغرب، الجزائر، ليبيا، مصر، السودان، إثيوبيا، كينيا، أوغندا، تنزانيا، مالاوي، الكونغو، جنوب إفريقيا، ناميبيا، نيجيريا، غانا	الطاقة النووية
السودان، جمهورية إفريقيا الوسطى	التنقيب عن الذهب
مصر، السودان، أنغولا، غانا	التنقيب عن النفط
مالاوي، أنغولا، غانا	الغاز الطبيعي
جمهورية إفريقيا الوسطى، زيمبابوي	الماس
مدغشقر	التنقيب عن الكروميت
زيمبابوي	التنقيب عن البلاتينيوم
ناميبيا، أنغولا	الخدمات المصرفية
غينيا	التنقيب عن البوكسيت
جنوب إفريقيا، أنغولا	التنقيب

تأثرت وجهات تصدير النفط الروسي بشكل كبير بالحرب في أوكرانيا مما أثر على المنتجين والمشتريين الأفرقة. فمع بداية الحرب، بدأت بعض الدول الغربية في خفض مشترياتها من النفط الروسي. وقد فرض الاتحاد الأوروبي حظراً على واردات النفط الروسية وأقرّ بالتعاون مع مجموعة السبع وأستراليا، سقفاً لسعر النفط الروسي⁵⁴. ومن أجل تخطي الموضوع وجذب المشتريين قامت روسيا بخصومات على بيع نفطها الخام وهو ما انعكس زيادة كبيرة في إمدادات الخام الروسي إلى آسيا.

كما أن توقّف الأوروبيين عن شراء النفط من روسيا أدّى إلى زيادة صادرات روسيا من المنتجات المكرّرة إلى إفريقيا، حيث زادت بمقدار 14 ضعفاً خلال عام ونيّف بعد بدء الصراع⁵⁵. فقبل الحرب، صدرت روسيا 33 ألف

⁵² REW 2022: all industry trends. (2022, October). VESTNIK RUSHYDRO.

<https://www.vestnik-rushydro.ru/articles/10-oktyabr-2022/tema-nomera/ren-2022-vse-trendy-otrasli/>

⁵³ Economic Intelligence Unit.

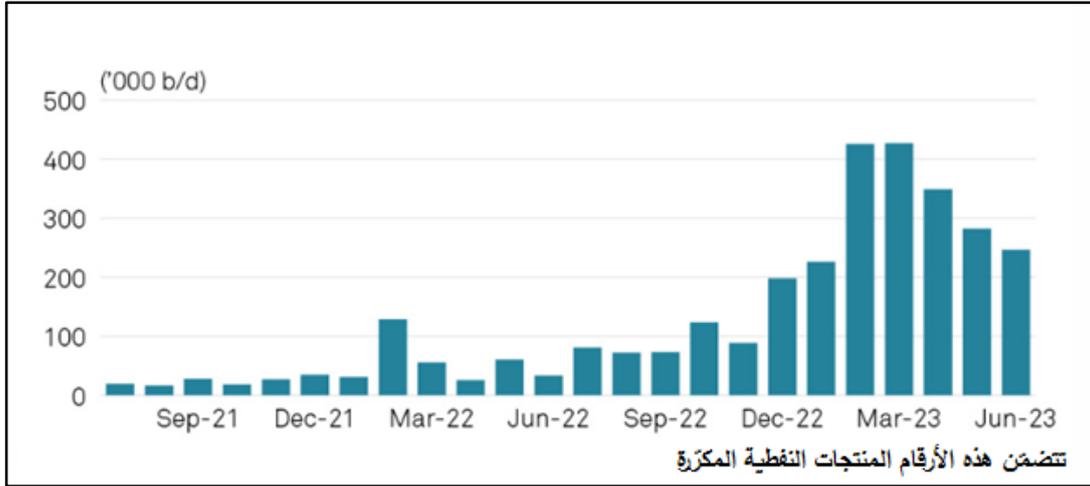
⁵⁴ دخل سقف السعر الذي حدّده الغرب حيّز التنفيذ في أواخر كانون الأول 2022 وأوائل كانون الثاني 2023.

⁵⁵ Mitchell, R. G. C. (2023, July 27). Russia reshaping Africa energy links after Ukraine invasion. S&P Global Commodity Insights.

<https://www.spglobal.com/commodityinsights/en/market-insights/latest-news/oil/072623-russia-reshaping-africa-energy-links-after-ukraine-invasion>

برميل يومياً من المنتجات المكررة إلى إفريقيا، معظمها من البنزين. وبحلول آذار 2023 ارتفعت إلى 420 ألف برميل يومياً.

رسم بياني رقم 3: صادرات النفط الروسية إلى إفريقيا (ألف برميل في اليوم)



اليوم، وبعد أن أصبح أمن الطاقة العالمي في المقدمة، تعمل روسيا على تحقيق هدفها الجيوستراتيجي المتمثل في تعزيز قيادتها داخل مجتمع الطاقة العالمي. ولذلك فإن روسيا على استعداد لمساعدة البلدان الإفريقية في تعزيز أمن الطاقة لديها، بما في ذلك من خلال تنويع مصادر الطاقة في القارة السمراء، والذي يشمل بناء محطات الطاقة النووية، وتطوير قطاع البتروكيماويات، وبناء البنية التحتية للطاقة المتجددة، وغيرها⁵⁶. وبالتالي، من المتوقع أن تعمل شركات النفط والغاز الروسية الكبرى على زيادة إمداداتها إلى إفريقيا من حيث الكمية والامتداد الجغرافي.

وبالإضافة إلى قطاع النفط والغاز، من المتوقع أن تحظى المشاريع المشتركة في قطاع الطاقة المنخفضة الكربون والطاقة المتجددة بأهمية خاصة في السنوات المقبلة. ولذلك يمكن للشركات الروسية أن تقدم حلولاً لبناء وتشغيل محطات الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، وهو ما يعزز العلاقة الطاقوية بين موسكو والقارة السمراء.

3.2 المعادن الثمينة

تمتلك روسيا حالياً استثمارات كبيرة في مجال المعادن الثمينة في إفريقيا. وتتركز هذه الاستثمارات في السودان وغينيا وجمهورية إفريقيا الوسطى وموزمبيق وجنوب إفريقيا وزمبابوي ومدغشقر وأنغولا. وفي عام

⁵⁶ Guliyev, I. a. O. (2023, July). Russia-Africa Energy Cooperation: Challenges and Prospects. Valdai Club. <https://valdaiclub.com/a/highlights/russia-africa-energy-cooperation-challenges-and-prospects/>

2018 زادت مجموعة التعدين الروسية، Alrosa، حصتها في منجم كاتوكا للماس في أنغولا من 32.8٪ إلى 41٪⁵⁷. وفي جمهورية إفريقيا الوسطى وجمهورية الكونغو الديمقراطية، تتمتع روسيا بامتيازات كبيرة في مناجم الكوبالت والذهب والكولتان والماس. وفي زيمبابوي، تدير شركة تعدين روسية أخرى، هي JSC Afromet، مشروعًا مشتركًا مع شركة Pen East الزمبابوية، لتطوير واحدة من أكبر رواسب البلاتين في العالم. وتملك روسيا حصة تبلغ 50٪ في منجم نكوماتي للنیکل في جنوب إفريقيا (المملوك لشركة نورنيكل للمعادن) وحصة ملكية تبلغ 49٪ في رابع أكبر شركة لاستخراج المنغنيز في جنوب إفريقيا. وفي ناميبيا، تمتلك مجموعة يورانيوم واحد الروسية ثمانية تراخيص لاستكشاف اليورانيوم.

تشكّل مشاركة روسيا المتزايدة في قطاع التعدين في إفريقيا، إلى جانب أهدافها الاقتصادية، أداة مهمّة للنفوذ الجيوسياسي ووسيلة تسمح لموسكو بالالتفاف على العقوبات الغربية حيث يمكنها بيع وتبادل المعادن الثمينة مثل الذهب والماس دون رقابة أو قيود⁵⁸. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن مجموعة فاغر تستفيد إلى حد كبير من دعمها للأنظمة في إفريقيا مقابل عقود التعدين المربحة من أجل زيادة الأرباح وتعزيز النفوذ الروسي في القارة.

وباعتبارها لاعبًا رئيسيًا في قطاع الغاز والنفط، تعزز روسيا أيضًا تعزيز مكانتها كقوة تعدينية فهي من الدول الغنية بالمعادن المختلفة. ويمثل إنتاج التعدين في روسيا 14٪ من إنتاج المعادن العالمي⁵⁹. وقد بات قطاع التعدين في روسيا الذي جرى تطويره على مدى عقود عديدة يملك خبرة واسعة يستطيع استثمارها حول العالم، وهو ما يمنح روسيا تفوقًا على منافسيها في جذب العقود في إفريقيا. ورغم أن البلاد تستهلك جزءًا كبيرًا من إنتاجها من الحديد والفحم، على سبيل المثال، فإن سوق المعادن الروسية موجّهة بشكل كبير نحو التصدير حيث يوفّر استخراج المعادن العناصر الضرورية للطاقة والاتصالات والنقل والبنية التحتية الأخرى.

⁵⁷ Africa's mining operations will benefit from elevated prices. (2022, March). Economic Intelligence Unit.

<https://country.eiu.com/article.aspx?articleid=641982247>

⁵⁸ Vidal, F. (2023, April). Russia's mining strategy: geopolitical ambitions and industrial challenges. IFRI - Institut Français des Relations Internationales.

<https://www.ifri.org/en/publications/etudes-de-lifri/russieneireports/russias-mining-strategy-geopolitical-ambitions-and>

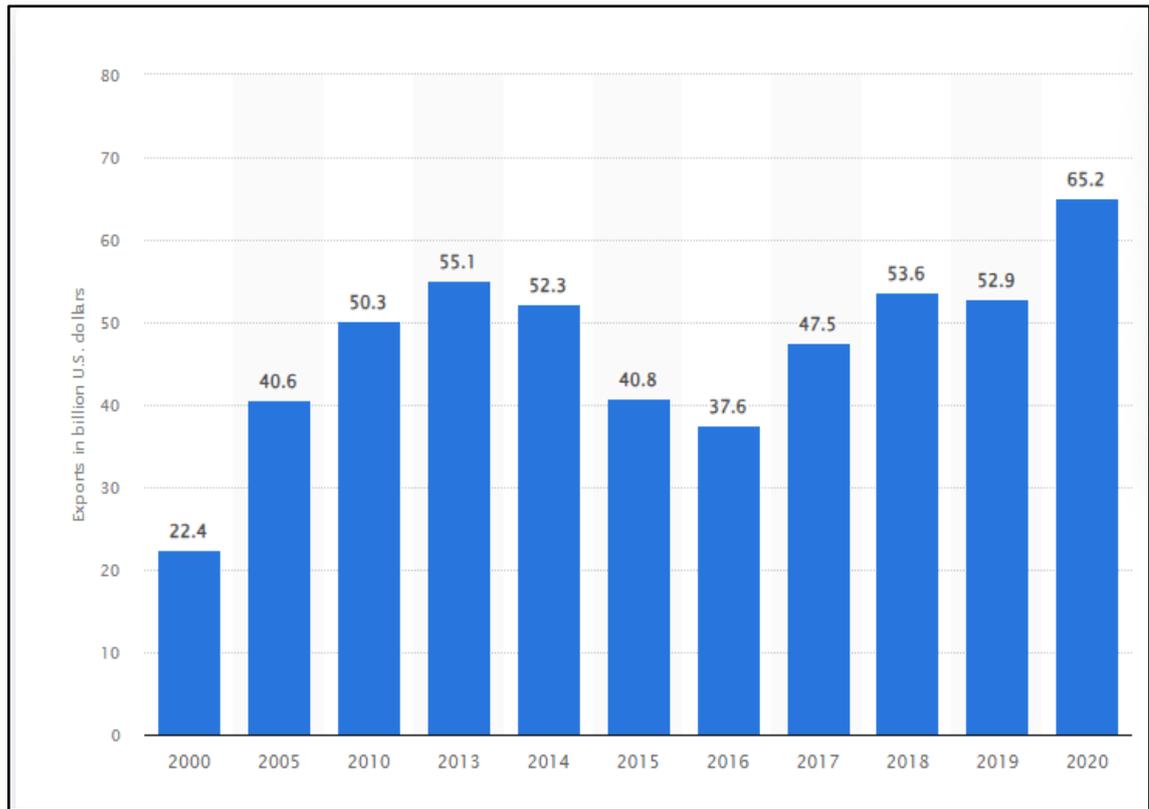
⁵⁹ Vidal, F. (2023, April). Russia's mining strategy: geopolitical ambitions and industrial challenges. IFRI - Institut Français des Relations Internationales.

<https://www.ifri.org/en/publications/etudes-de-lifri/russieneireports/russias-mining-strategy-geopolitical-ambitions-and>

جدول رقم 6: الموقع العالمي لقطاع التعدين الروسي⁶⁰

التصنيف	المعادن والفلزات (نسبة روسيا من الإنتاج العالمي)
الأولى	الاسبتوس (حوالي 50٪)، الماس (30٪)
الثانية	الكوبالت (4٪)، البلاديوم (38٪)، البلاتين (5.7٪)، البوتاسيوم (20٪)
الثالثة	النيكل (11.2٪)، الذهب (9.4٪)، التيتانيوم (13٪)، التنغستن (3.5٪)
الرابعة	فوسفات (4.9٪)
الخامسة	الفضة (6.1٪)، الحديد (4٪)، الجرافيت (5٪)
السادسة	الباريت (5.9٪)، الكادميوم (5.4٪)، الفحم (5٪)، الرصاص (4.9٪)
السابعة	البوكسيت (1.7٪)، النحاس (4.3٪)، اليورانيوم (5.4٪)
الثامنة	الموليبدينوم (1٪)
التاسعة	الزنك (2.2٪)
العاشرة	الديتوميت (2.4٪)

رسم بياني رقم 4: قيمة صادرات المعادن والأحجار الكريمة ومصنوعاتها في روسيا من عام 2000 إلى عام 2020 (بمليار دولار أمريكي)



⁶⁰ International Energy Agency, US Geological Survey, World Nuclear Association.

3.3 التبادل التجاري

خلال السنوات الماضية قام الكرملين بتوسيع بصمته الاقتصادية في القارة. على سبيل المثال، تضاغت عائدات التجارة بين روسيا والدول الإفريقية تقريباً من 9.9 مليار دولار في عام 2013 إلى 17.7 مليار دولار بحلول عام 2021⁶¹. وتحظى صادرات الحبوب الروسية بأهمية خاصة، فما يقرب من 30٪ من إمدادات الحبوب في إفريقيا يأتي من روسيا⁶².

يقع الشركاء التجاريون الرئيسيون لموسكو في المنطقة في شمال إفريقيا. وتمثل تجارة روسيا مع مصر والجزائر والمغرب حوالي 67٪ من إجمالي تجارة روسيا مع القارة⁶³. وتصدر موسكو بشكل أساسي القمح والفحم والنفط المكرر والإلكترونيات إلى هذه الدول، بينما تستورد الفواكه والسكر والخضروات. ولذلك يمكن اعتبار هذه البلدان حجر الزاوية في سياسة روسيا تجاه إفريقيا.

في الوقت ذاته، أعلن بوتين، خلال اجتماعه مع الحكومة الروسية في آب الماضي، عن نيته توقيع اتفاقيات تجارة حرة مع عدد من دول شمال إفريقيا، وهي الجزائر والمغرب وتونس ومصر. وقال وزير التنمية الاقتصادية مكسيم ريشيتنيكوف: "تنتقل الدول الإفريقية من النضال من أجل السيادة السياسية والاستقلال إلى النضال من أجل السيادة الاقتصادية. وفي هذه العملية، يعتبروننا شريكاً موثوقاً به ومستعداً لمنح الشركات الروسية الفرصة للتطور والفوز. ونحن على استعداد لمشاركة خبراتنا وتقنياتنا"⁶⁴.

مع ذلك تقع روسيا في أسفل لائحة شركاء القارة التجاريين. كما أنها تمثل 1٪ فقط من الاستثمار الأجنبي المباشر الذي يذهب إلى إفريقيا⁶⁵. إلا أنه من المتوقع أن يتغير ترتيب موسكو في السنوات المقبلة بفعل ازدياد أهمية إفريقيا بالنسبة لقادة الكرملين، فبعد حملة "العقوبات" الغربية الكبيرة على روسيا، بدأت موسكو بالبحث عن شركاء جدد لها حول العالم، وعن تعميق تعاونها مع شركائها السابقين.

⁶¹ Statista. (2023, May 5). Volume of trade between Russia and African countries 2013-2021.

<https://www.statista.com/statistics/1063423/russia-and-african-countries-trade-volume/>

⁶² Siegle, J. (2023). Decoding Russia's economic engagements in Africa. Africa Center for Strategic Studies.

<https://africacenter.org/spotlight/decoding-russia-economic-engagements-africa/>

⁶³ Grissom, A. R. (2022, January 31). Russia's growing presence in Africa: A Geostrategic assessment. RAND.

https://www.rand.org/pubs/research_reports/RR4399.html

⁶⁴ Pacot, E., & Pacot, E. (2023, August 8). Russia includes Morocco in a North African free trade zone project. Atalayar.

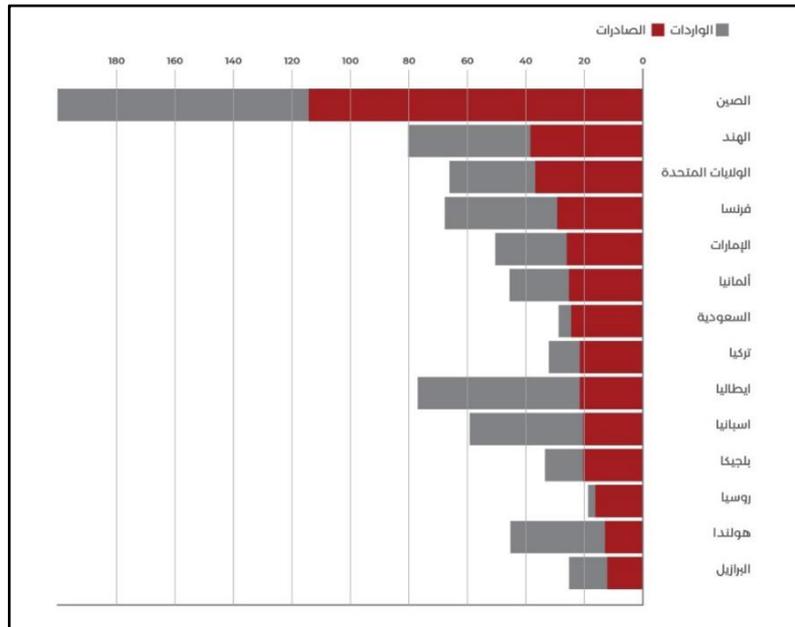
<https://www.atalayar.com/en/articulo/economy-and-business/russia-includes-morocco-in-north-african-free-trade-zone-project/20230807141634189233.html>

⁶⁵ Russia-Ukraine war complicates Russian operations in Africa. (2022, March). The Economist Intelligence Unit.

http://country.eiu.com/article.aspx?articleid=1561950939&Country=Egypt&topic=Economy&subtopic=Ope_2

وعلى الرغم من الجهود المستمرة التي تبذلها روسيا لبناء علاقات تجارية أقوى مع القارة، فإن علاقات الكرمين الاقتصادية في إفريقيا اليوم متواضعة بالمقارنة مع تلك التي قام بها الاتحاد السوفياتي، فضلاً عن علاقات القارة مع كل من الصين والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. ففي حين تبلغ عائدات التجارة بين روسيا والدول الإفريقية نحو 17.7 مليار دولار، فإن قيمة التجارة الإفريقية مع الاتحاد الأوروبي والصين والولايات المتحدة تبلغ حالياً 295 مليار دولار، و254 مليار دولار، و65 مليار دولار، على التوالي⁶⁶. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن مساعدات روسيا إلى إفريقيا غالباً ما تكون على شكل إعفاءات من سداد الديون. وعلى سبيل المثال لا الحصر، أعلن بوتين، في آذار 2023، إلغاء ديوناً مستحقة على الدول الإفريقية بقيمة 20 مليار دولار⁶⁷. وبالتالي يمكن القول أن الميزة التنافسية الرئيسية لموسكو في إفريقيا هي في مجال الطاقة وفي قدرتها على تقديم خدمات أمنية وعسكرية رخيصة نسبياً، بما في ذلك نقل الأسلحة، فضلاً عن التدريب والخدمات الاستشارية لمكافحة التمرد.

رسم بياني رقم 5: شركاء إفريقيا التجاريون⁶⁸



⁶⁶ Droin, M., & Dolbaia, T. (2023). Russia Is Still Progressing in Africa. What's the Limit? In Center for Strategic and International Studies. https://csis-website-prod.s3.amazonaws.com/s3fs-public/2023-08/230815_Droin_RussiaInAfrica.pdf?VersionId=MG4MmQLckwRh.JrAWq3QKtMbgDTDgO35

⁶⁷ بوتين: سنلغي 20 مليار دولار ديونا مستحقة على أفريقيا ونزودها بالحبوب مجاناً. (2023, March 20). الجزيرة نت. <https://www.aljazeera.net/news/2023/3/20/%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A%D9%86-%D9%8A%D9%84%D8%BA%D9%8A-20-%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B1-%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%B1-%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AD%D9%82%D8%A9>

⁶⁸ Sweidan, M. H. (2023d). من الهامش إلى الألوية: أفريقيا ساحة رئيسية لطموحات روسيا. In The Cradle. <https://thecradle.co/arabic/article/7287/%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%B4-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7-%D8%B3%D8%A7%D8%AD%D8%A9-%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%B7%D9%85%D9%88%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7>

3.4 دبلوماسية الحبوب

تشهد القارة الإفريقية نموًا سكانيًا سريعًا، فبين عام 2000 و2023 زاد النمو السكاني في إفريقيا بنسبة 78٪⁶⁹، وهو ما يعني أن الدول الإفريقية بحاجة لكميات كبيرة من المنتجات الغذائية من أجل ضمان الأمن الغذائي لسكانها، ولذلك تعتمد العديد من دول القارة على استيراد المنتجات الغذائية.

تعتبر روسيا من أكبر موردي القمح والذرة وبذور اللفت وزيت عبّاد الشمس إلى إفريقيا، ومنذ سنوات تعتمد العديد من البلدان الإفريقية على احتياطات القمح الروسي⁷⁰. وقد بلغت صادرات القمح الروسي مستوى قياسيًا عند 45.0 مليون طن في موسم 2023/2022، بزيادة 36٪ على العام السابق و3.5 مليون طن فوق المستوى القياسي السابق في موسم 2017/2018⁷¹. و بفضل الأسعار التنافسية والإمدادات الوفيرة، تتوقع وزارة الزراعة الأميركية (USDA) أن تمثل روسيا أكثر من 20٪ من تجارة القمح العالمية في الموسم الحالي 2023/2022⁷² وأن تصل مخزونات القمح الروسية بنهاية الموسم إلى أعلى نسبة لها منذ نحو 30 عامًا. وتظهر البيانات الصادرة عن خدمة الإحصاءات الحكومية الروسية "روستات" أن مخزونات الحبوب حتى أيار 2023 كانت أعلى بنسبة 61.5٪ عن مستوى العام الماضي، وكان مخزون القمح أعلى بنسبة 69.4٪⁷³.

وفي حين أن الأمن الغذائي في إفريقيا مهدد، فإن موسكو تولي اهتمامًا للإمدادات غير المنقطعة من الغذاء والقمح والشعير والذرة وغيرها من المنتجات إلى البلدان الإفريقية. وفي عام 2022، صدرت روسيا 11.5 مليون طن من الحبوب إلى إفريقيا وسلّمت ما يقرب من 10 ملايين طن في النصف الأول من عام 2023⁷⁴. كما أن ما يقرب من 30٪ من واردات إفريقيا من روسيا عبارة عن قمح وحبوب تشتريها الدول الأكثر اكتظاظًا

⁶⁹ Africa population growth rate 1950-2023. (n.d.). MacroTrends.

<https://www.macrotrends.net/countries/AFR/africa/population-growth-rate#:~:text=The%20current%20population%20of%20Africa,a%202.43%25%20increase%20from%202020.>

⁷⁰ The importance of Ukraine and the Russian Federation for global agricultural markets and the risks associated with the current conflict. (2022). In Food and Agriculture Organization of the United Nations.

<https://www.fao.org/3/cb9236en/cb9236en.pdf>

⁷¹ Hamaide, S., & Trompiz, G. (2023, May 11). Explainer: Have Western sanctions on Russia impacted its wheat exports? Reuters.

<https://www.reuters.com/markets/commodities/have-western-sanctions-russia-impacted-its-wheat-exports-2023-05-11/>

⁷² توقفت روسيا عن نشر البيانات الجمركية في آذار 2022 ولذلك من الصعب معرفة الرقم الدقيق.

⁷³ Russian grain exports in 2023/24 may slip from record-high 2022/23 - lobby group. (2023, July 3). Reuters. <https://www.reuters.com/article/russia-grains-export-idUSKBN2YJ13A>

⁷⁴ Russia-Africa 2023-24 Trade and development Prospects - Russia briefing news. (2023, July 28). Russia Briefing News.

<https://www.russia-briefing.com/news/russia-africa-2023-24-trade-and-development-prospects.html/>

بالسكان في القارة، مثل الجزائر، ومصر، وكينيا، ونيجيريا، وتنزانيا، وجنوب إفريقيا، والسودان. ومع اندلاع الحرب في أوكرانيا، بدأت روسيا البحث عن شركاء جدد لتعزيز التعاون الزراعي والصناعي من أجل الحد من آثار العقوبات المفروضة على موسكو.

في المقابل، تدرس العديد من الدول الإفريقية، مثل جنوب إفريقيا ومصر وتونس والمغرب والجزائر ونيجيريا وكينيا وتنزانيا ورواندا، زيادة تصدير المنتجات الزراعية، وخاصة الفواكه والخضروات، إلى سوق المواد الغذائية الروسية. وقد استأنفت جنوب إفريقيا الشحن المباشر إلى روسيا لأول مرة منذ ما يقرب من 30 عامًا، حيث تم نقل النبيذ والفواكه من جنوب إفريقيا إلى روسيا⁷⁵. وبعد خروج عدد من الأصناف الأوروبية من السوق الروسي بدأت البدائل الجنوب إفريقية بالظهور في الأسواق الروسية.

وبعد انسحاب روسيا من "مبادرة حبوب البحر الأسود"، وهي اتفاقية موقعة بين روسيا وأوكرانيا برعاية تركيا والأمم المتحدة، بدأ العمل بها في تموز 2022، يرى الكثيرون في إفريقيا أن روسيا ضامنة لأمنهم الغذائي ويتوقعون أن تكون موردًا للسلع ذات الأهمية الاستراتيجية لأسواقهم المتنامية. من هنا تكتسب هذه الاتفاقية أهمية قصوى لموسكو والقارة الإفريقية. وفي تموز 2023 أعلنت روسيا خروجها من الاتفاقية بسبب عدم وفاء الأطراف الأخرى بالتزاماتها إذ لم تصدر في إطار المبادرة إلا الحبوب الأوكرانية.

بحسب بيانات الاتحاد الأوروبي، تم تصدير ما يقرب من 33 مليون طن من الحبوب والمواد الغذائية الأخرى عبر مبادرة حبوب البحر الأسود⁷⁶. ووفقًا لبيانات الأمم المتحدة، تم تصدير الحبوب والمواد الغذائية إلى 45 دولة موزعة على ثلاث قارات، 46% إلى آسيا، 40% إلى أوروبا الغربية، 12% إلى إفريقيا، و1% إلى أوروبا الشرقية. أما المواد المصدرة فهي الذرة (51%)، القمح (27%)، دقيق عباد الشمس (6%)، زيت دوار الشمس (5%)، الشعير (4%)، بذور اللفت (3%)، وغيرها (4%)⁷⁷. وتشير أرقام الأمم المتحدة إلى أن 90% من الذرة و60% من القمح قد تم تصديرها في إطار المبادرة إلى البلدان ذات الدخل المرتفع والبلدان ذات الدخل المتوسط الأعلى؛ وتم تصدير 10% من الذرة و40% من القمح إلى البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل.

⁷⁵ Russia-Africa 2023-24 Trade and development Prospects - Russia briefing news. (2023, July 28). Russia Briefing News.

<https://www.russia-briefing.com/news/russia-africa-2023-24-trade-and-development-prospects.html/>

⁷⁶ Ukrainian grain exports explained. (2023). European Council.

<https://www.consilium.europa.eu/en/infographics/ukrainian-grain-exports-explained/>

⁷⁷ Update from the Office of the UN Coordinator for the Black Sea Grain Initiative | United Nations. (2023, July). United Nations.

<https://www.un.org/en/black-sea-grain-initiative/update-15-july-2023>

جدول رقم 7: مقارنة لوجهة صادرات الحبوب قبل صفقة الحبوب وبعدها⁷⁸

الذرة (نسبة مئوية من الصادرات عبر الاتفاقية)		القمح (نسبة مئوية من الصادرات عبر الاتفاقية)		الوجهة
2023-2022	2021-2017	2023-2022	2021-2017	
49	50	38	12	الدول مرتفعة الدخل
42	28	19	29	الدول ذات الدخل المتوسط الأعلى
10	22	34	54	الدول ذات الدخل المتوسط الأدنى
0	0	9	6	الدول منخفضة الدخل

يظهر الجدول أعلاه أن دولاً منخفضة الدخل حصلت على 9٪ فقط من صادرات القمح الأوكرانية بينما لم تحصل على أي نسبة من صادرات الذرة بموجب اتفاقية الحبوب. في الوقت ذاته، يشير الجدول إلى أن الدول مرتفعة الدخل، والتي كانت تحصل على 12٪ من صادرات الحبوب الأوكرانية قبل الحرب، باتت تستفيد من 38٪ من هذه الصادرات بموجب الاتفاقية. في المقابل، تشير الأرقام الروسية إلى أن 70٪ من الصادرات عبر صفقة الحبوب تتوجّه للدول ذات الدخل الأعلى من المتوسط⁷⁹.

أتاح هذا الواقع فرصة للرئيس الروسي من أجل مهاجمة الغرب والظهور بموقف الحريص على الأمن الغذائي الإفريقي الذي لم يستفد من المبادرة. وقد لاقى الخطاب الروسي ردود فعل إيجابية في إفريقيا، خاصة أن روسيا قرنت هجومها على الغرب بتقديم مساعدات غذائية إلى مجموعة دول إفريقية. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن قطاع الزراعة في روسيا ما يزال مستثنى من العقوبات الغربية بحجة أن استهداف القطاع سيضرب أسعار المواد الغذائية عالمياً، كما أن جزءاً كبيراً من المساعدات الروسية المباشر إلى القارة يأتي على شكل مساعدات غذائية أو إعفاءات ديون.

ففي قمة سانت بطرسبرغ الأخيرة، القمة الروسية الإفريقية، أعلن فلاديمير بوتين أن بوركينا فاسو وزيمبابوي ومالي والصومال وجمهورية إفريقيا الوسطى وإريتريا ستحصل كل منها على ما بين 25 ألفاً إلى 50 ألف طن من الحبوب مع تغطية موسكو أيضاً تكاليف شحنها.

وتجدر الإشارة إلى أن إيصال الحبوب الروسية إلى إفريقيا اليوم هو مصلحة قصوى تركية أيضاً لمساهمتها في بناء صورة إيجابية لأنقرة في القارة السمراء. ولهذا حرصت تركيا على استمرار العمل بصفقة الحبوب،

⁷⁸ Update from the Office of the UN Coordinator for the Black Sea Grain Initiative | United Nations. (2023, July). United Nations. <https://www.un.org/en/black-sea-grain-initiative/update-15-july-2023>

⁷⁹ Osborn, A. (2023, July 27). Putin promises African leaders free grain despite "hypocritical" Western sanctions. Reuters. <https://www.reuters.com/world/europe/putin-tells-african-leaders-ill-give-you-free-grain-despite-hypocritical-west-2023-07-27/>

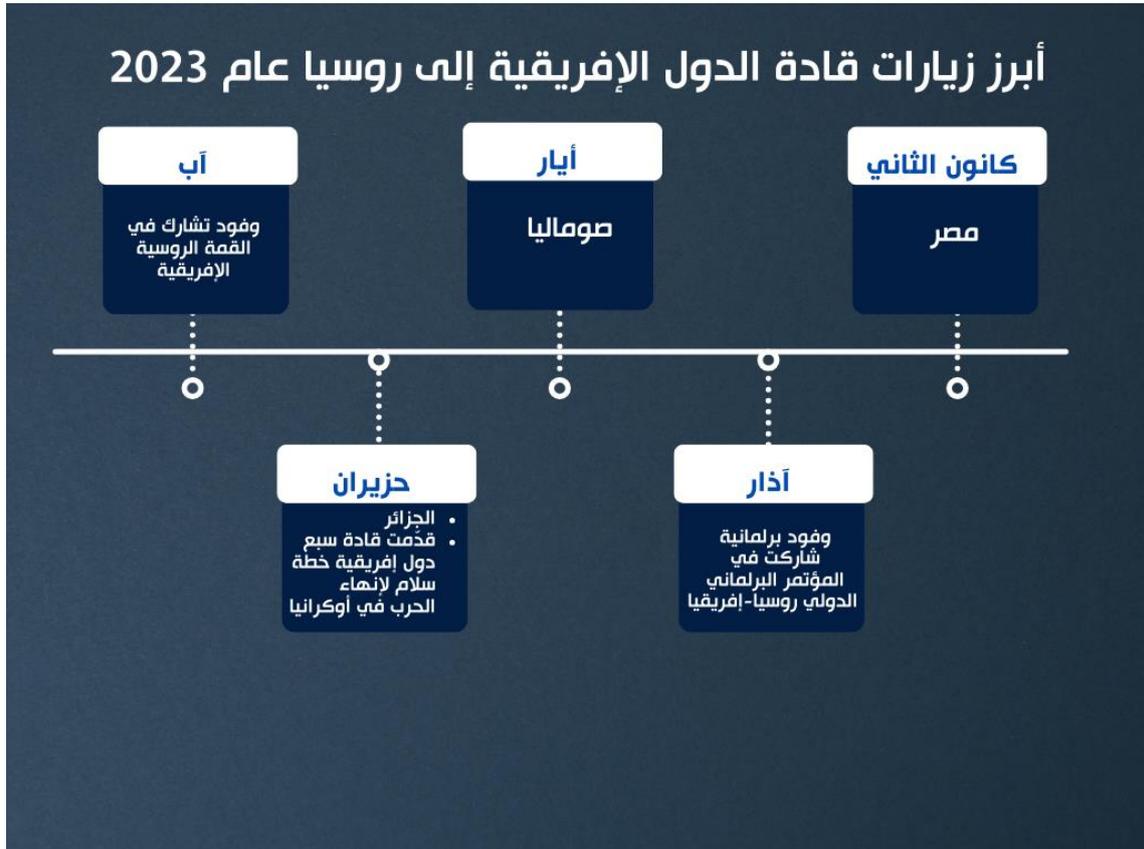
وبعد انسحاب روسيا من الصفقة باتت عودة العمل بها أولوية تركية. وظهر هذا في زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الأخيرة إلى روسيا ولقائه بوتين، في أيلول 2023، وكانت إعادة إحياء صفقة الحبوب أحد أهم المواضيع التي ناقشها الرئيسان.

رابعاً: المجال الدبلوماسي

4.1 الحراك الدبلوماسي

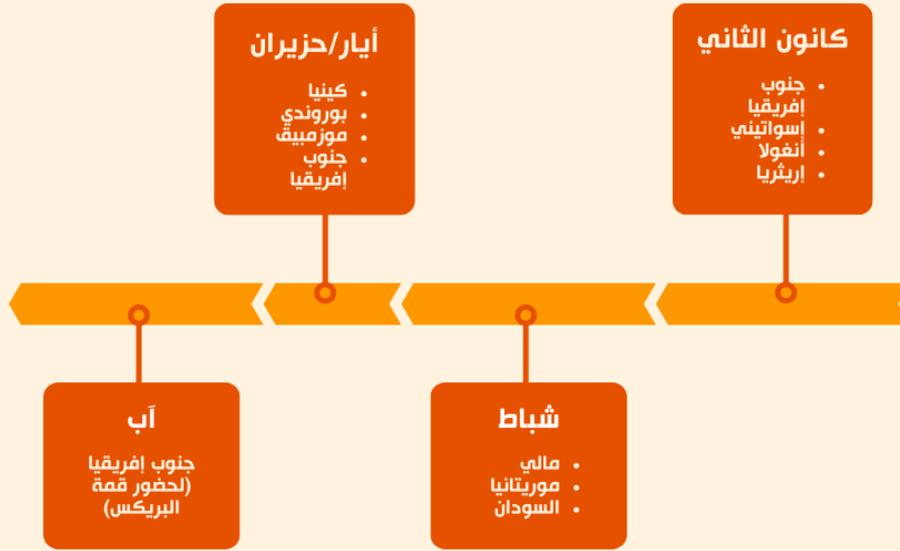
منذ بداية عام 2023، زار وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إفريقيا 4 مرات، وهو ما يشير إلى أهمية هذه القارة بالنسبة لروسيا⁸⁰. هذا التكتيف غير المسبوق للجهود الدبلوماسية الروسية في إفريقيا يثبت أن الكرملين أصبح أكثر اهتماماً بالتعاون مع الدول الإفريقية.

واللافت أن تكتيف المشاركة الدبلوماسية الروسية في إفريقيا لا يشمل الاتصالات مع الدول المهمة من وجهة نظر الكرملين فقط، وإنما الدول التي لم تكن تهتم روسيا كثيراً. وهو ما يشير إلى أنها تعتزم زيادة نفوذها وبناء صورتها الإيجابية عبر القارة الإفريقية وهي على استعداد للاستفادة من التعاون مع أي دولة ترغب في ذلك



⁸⁰ سلسلة المواقبة المستمرة - تطوّر العلاقات الروسية الإفريقية - العدد 28 - حزيران 2023.

أبرز زيارات لافروف إلى إفريقيا في عام 2023



تسعى موسكو لاستخدام علاقاتها الدبلوماسية الإيجابية مع الدول الإفريقية من أجل توسيع التكتل المناهض، أو المنتقد في أقل تقدير، للغرب. ولم تخلُ القمم الروسية الإفريقية من النقد الروسي للغرب وخاصة في موضوع إهمال القارة الإفريقية وسرقة ثرواتها. وتحاول موسكو الاستفادة من الاستياء تجاه الغرب، وتضع نفسها كشريك جذاب وداعم لنظام عالمي متعدد الأقطاب يتماشى بشكل أكبر مع مصالح الجنوب العالمي. ولذلك ينبغي النظر إلى الانتقادات الموجهة للتدخل الخارجي في شؤون القارة على أنها جزء من العرض الروسي للنخب الحاكمة في إفريقيا.

وبالنظر إلى تنامي العلاقات الروسية الإفريقية، والتفاعل الدبلوماسي المتزايد بين الطرفين، يمكن القول إن موسكو نجحت بمنع الغرب من عزلها. والحضور الإفريقي الكبير في المناسبات الروسية مؤثر على أن العلاقات الروسية الإفريقية في تطور مهم. ولا بد من الإشارة إلى أن الحضور الروسي المتزايد يأتي على حساب الوجود الغربي، وخاصة الفرنسي، في إفريقيا. فمثلاً، أبلغت روسيا شركاءها في جنوب إفريقيا أنها ستعتبر حضور الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في قمة جوهانسبرج لمجموعة بريكس في تموز الماضي "غير مناسب"⁸¹.

⁸¹ موسكو تبلغ جنوب أفريقيا رفضها حضور ماكرون قمة "بريكس". (2023, July 25). "سبوتنيك عربي".

<https://sputnikarabic.ae/20230622/%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%83%D9%88-%D8%AA%D8%A8%D9%84%D8%BA-%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A8-%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7->

وخلال هذه القمة اتخذت المجموعة قراراً تاريخياً بدعوة 6 دول للانضمام إلى المجموعة هي إيران والسعودية والإمارات ومصر وأثيوبيا والأرجنتين. وكانت حوالي 40 دولة أبدت اهتمامها بالانضمام إلى التكتل فيما تقدّمت 20 دولة بطلب رسمي للانضمام. وقد اعتبرت روسيا هذا الأمر إنجازاً دبلوماسياً، لأنها كانت من الدول الضاغطة لتحقيقه، خاصة وأن التوسعة تعطي التكتل وزناً جيوسياسياً وجيو اقتصادياً وجيو استراتيجياً أعلى. وعليه، من المتوقع أن تستمر موسكو خلال الفترة المقبلة بتعزيز حضورها الدبلوماسي في إفريقيا، مستفيدة من التوجه المناهض للغرب الذي يتزايد في العديد من دول القارة.

ثم إن روسيا تتجه نحو إدخال مجالي التعليم العالي والبحث العلمي كمجالي تعاون رئيسيين مع القارة الإفريقية. فخلال القمة الروسية الإفريقية الثانية والمنتدى الاقتصادي والإنساني الروسي الإفريقي في تموز الماضي تم التوقيع على 51 اتفاقية تركّز على التعليم والعلوم مما يدلّ على تعميق التعاون التعليمي مع إفريقيا في المستقبل⁸². وبحسب بوتين "يدرس ما يقرب من 35 ألف طالب إفريقي في الجامعات الروسية حالياً، وهذا العدد يتزايد كل عام". وأوضح بوتين "أن حصة الطلاب الأفارقة الممولين من الميزانية الفيدرالية زادت بنسبة 150% على مدى السنوات الثلاث الماضية وستتجاوز 4700 مستفيد في العام الدراسي المقبل"⁸³. وتخطط موسكو أيضاً لفتح فروع للجامعات الروسية في البلدان الإفريقية. وتسعى لإعداد برامج تعاون بحثية وتعليمية مشتركة في حقل التقنيات النووية والفضائية والرقمية إلى جانب الذكاء الاصطناعي. وضمن مسار تعزيز اللغة الروسية في إفريقيا، تخطط موسكو لفتح مدارس روسية حيث سيتم تدريس عدد من المواد باللغة الروسية.

4.2 إفريقيا في الأمم المتحدة

أحد أهم أهداف روسيا في الحقل الدبلوماسي هو جذب أكبر عدد ممكن من الأصوات الإفريقية في الجمعية العامة للأمم المتحدة، والمنظمات الدولية الأخرى، بعيداً عن مطالب الغرب. ومع اندلاع الحرب في أوكرانيا وتزايد الانقسام الدولي حول مختلف القضايا، ولا سيما حول النظام العالمي قيد التشكّل، فعلت موسكو عملها الدبلوماسي لمنع استفراد الغرب في الأمم المتحدة. ورغم صعوبة تحقيق هذا الهدف، نظراً للنفوذ الذي تملكه الولايات المتحدة على عدد كبير من دول العالم وامتلاكها أدوات الضغط المختلفة التي تلوّح بها

/%D8%B1%D9%81%D8%B6%D9%87%D8%A7-%D8%AD%D8%B6%D9%88%D8%B1-

/%D9%85%D8%A7%D9%83%D8%B1%D9%88%D9%86-%D9%82%D9%85%D8%A9-%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%B3---1078374715.html

⁸² Waruru, M. (2023, August 4). Russia: scholarships for Africans grow by 150% in three years. The Pie News. <https://thepienews.com/news/russian-scholarships-for-africans-in-150-growth-in-three-years/>

⁸³Sawahel, W. (2023). Africa-Russia HE cooperation plan reflects geopolitical tussles. University World News. <https://www.universityworldnews.com/post.php?story=20230809120157851#:~:text=%E2%80%9CNearly%2035%2C000%20African%20students%20are,academic%20year%2C%E2%80%9D%20said%20Putin.>

باستمرار، يمكن القول من خلال مراقبة نتائج التصويت خلال السنوات الأخيرة إن موسكو نجحت في إقناع عدد لا بأس به من الدول الإفريقية باتخاذ موقف محايد من القضايا التي تخص روسيا.

جدول رقم 8: توزيع التصويت لدول جنوب الصحراء الكبرى في إفريقيا للقرارات المتعلقة بأوكرانيا ردًا على العملية العسكرية الروسية الخاصة⁸⁴

القرار	مع	ضد	ممتنع عن التصويت	لم يحضر
"العدوان" على أوكرانيا	25	1	16	7
العواقب الإنسانية للعدوان على أوكرانيا	24	1	19	5
تعليق عضوية روسيا في مجلس حقوق الإنسان	9	8	22	10
وحدة أراضي أوكرانيا	26	0	18	5
تعزيز سبل التعويض عن العدوان على أوكرانيا	15	5	23	6

ومن أجل مقارنة تفاعل دول جنوب الصحراء الكبرى⁸⁵ في الجمعية العامة للأمم المتحدة مع كل من روسيا والولايات المتحدة تم الاعتماد على تقنية "مؤشر مصادفة التصويت". تقوم هذه التقنية على مقارنة تصويت كل دولة إفريقية مع تصويت روسيا والولايات المتحدة. ثم إعطاء تقييم كمي للتصويت على الشكل التالي:

مماثل لإحدى القوتين	معارض	يتناسب نسبيًا عبر الامتناع أو عدم الحضور	لا يمكن التقييم بشكل واضح
1	0	0.5	0.25

بعدها يقسم المجموع على عدد القرارات قيد الدراسة ويتم ضرب القيمة النهائية بـ 100 للحصول على نسبة مئوية. في الصورة المرفقة أدناه تم تقييم "مؤشر مصادفة التصويت" للقرارات المتخذة في الاجتماع الـ 76 للجمعية العامة للأمم المتحدة، حيث جرى التصويت على 76 قرارًا⁸⁶.

توضح الصورة المرفقة أن نسبة توافق تصويت بعض الدول الإفريقية مع روسيا أكثر منها مع الولايات المتحدة، وهو ما يشير إلى نجاح موسكو في استثمار علاقاتها الإفريقية لصالحها في مجلس الأمن. ومن

⁸⁴ Panin, N. (2023). Voting Practices of Sub-Saharan States of Africa at the UN General Assembly: Latest Trends and Underlying Strategies. In Russian Council.

<https://russiancouncil.ru/papers/Africa-UNGA-WorkingPaper74-En.pdf>

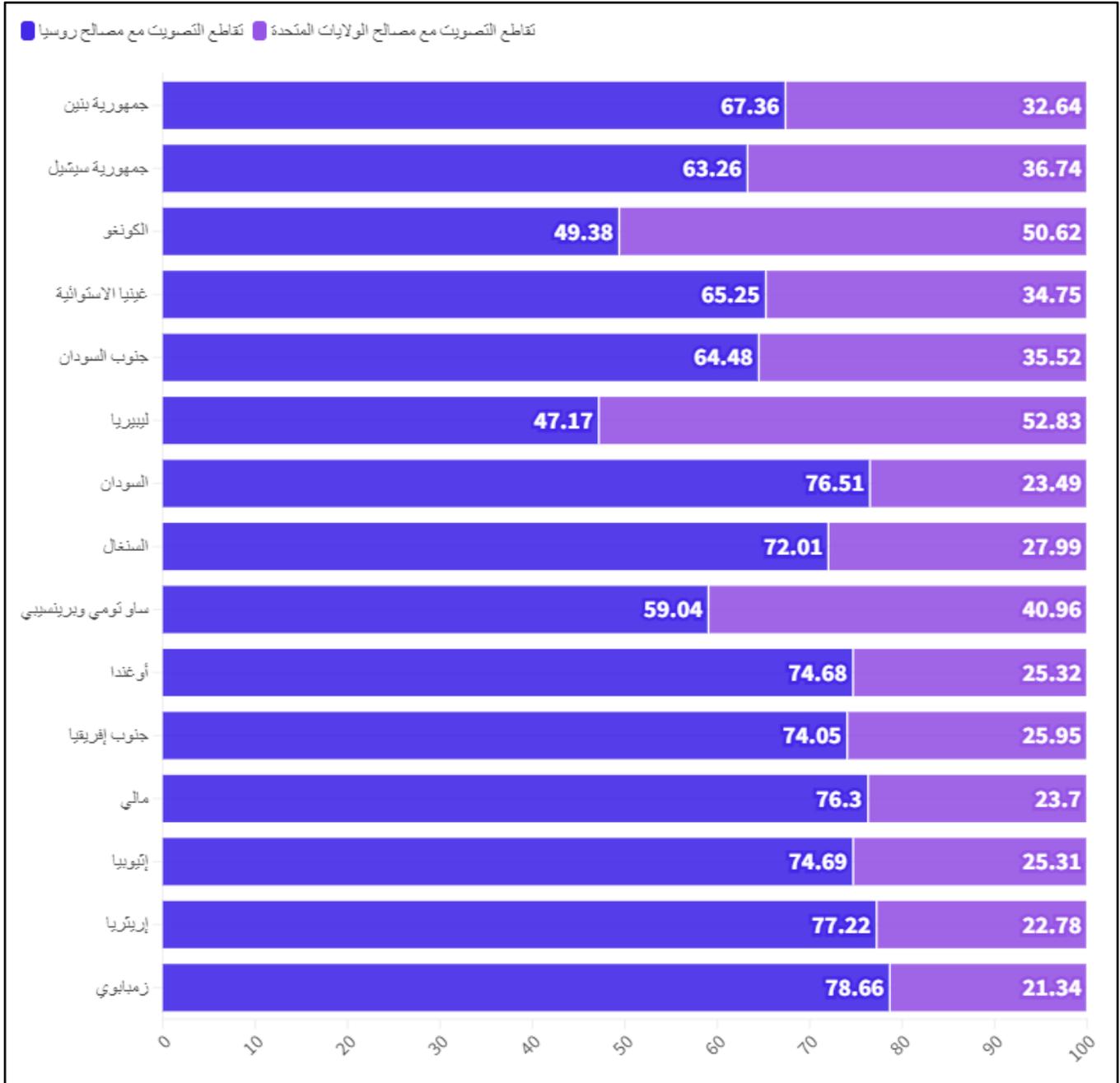
⁸⁵ تمثل جنوب الصحراء الكبرى 49 دولة من أصل 54 دولة إفريقية.

⁸⁶ United Nations. (n.d.). Resolutions of the 76th Session - UN General Assembly.

<https://www.un.org/en/ga/76/resolutions.shtml>

المهم الإشارة هنا إلى أن جزءاً جيداً من الدول الإفريقية يفضل الوقوف على الحياد في القضايا التي تهم موسكو وليس دعم موقفها بشكل مباشر.

رسم بياني رقم 6: تقاطع تصويت الدول الإفريقية مع مصالح كل من روسيا والولايات المتحدة في الجلسة 76 للجمعية العامة للأمم المتحدة (نسبة مئوية)



خامساً: تحليل الوضعية الروسية في إفريقيا

في شهر تموز 2023، نشر نادي النقاش الدولي فالداي (Valdai Discussion Club) دراسة حول النفوذ الروسي في إفريقيا تضمنت تحليل SWOT⁸⁷ (نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات)، الذي درس موقع روسيا في القارة الإفريقية. فيما يلي نتائج تحليل SWOT حول علاقات روسيا بالقارة الإفريقية بعد أن قمنا بتطوير التحليل المذكور في تقرير نادي فالداي⁸⁸:

5.1 نقاط القوة

1. إرث الحقبة السوفياتية: تبنى الاتحاد السوفياتي موقفاً قوياً مناهضاً للإمبريالية والاستعمار في إفريقيا. فقد كان الاتحاد السوفياتي مؤيداً للحركات المناهضة للاستعمار كجزء من أجندته الأوسع لتعزيز الاشتراكية ومواجهة النفوذ الغربي في جميع أنحاء العالم. ولم تكن هذه مسألة التزام أيديولوجي فحسب، بل كانت أيضاً خطوة استراتيجية لإضعاف القوى الغربية من خلال تقويض نفوذها في إفريقيا.

خلال حقبة الحرب الباردة، قدّم الاتحاد السوفياتي دعماً واسع النطاق لمختلف حركات التحرير الإفريقية، وغالباً في شكل مساعدات عسكرية وتدريب ودعم مالي⁸⁹. وقد تلقت دول مثل أنغولا وموزمبيق وإثيوبيا دعماً سوفياتياً كبيراً. وعند انهيار الاتحاد السوفياتي رسمياً، في عام 1991، كان أكثر من 50 ألف إفريقي قد درسوا في الجامعات السوفياتية والمعاهد العسكرية والفنية، وتلقى ما لا يقل عن 200 ألف إفريقي آخر تدريباً سوفياتياً على الأراضي الإفريقية⁹⁰.

كما استثمر الاتحاد السوفياتي بكثافة في العلاقات الدبلوماسية مع الدول الإفريقية المستقلة حديثاً. وقد عرض السوفيات المساعدة الاقتصادية والفنية والمنح التعليمية وغيرها من الحوافز لهذه الدول. وبالتالي فإن السجل الناجح للتعاون السوفياتي الإفريقي يظل ورقة قوة لروسيا بخلاف الماضي الاستعماري للغرب.

⁸⁷ تحليل SWOT هو أداة تخطيط استراتيجي توفر إطاراً لتحديد وتحليل العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر على الأداء والتوقعات واستمرارية منظمة أو مشروع أو هدف محدد. تسهّل هذه الطريقة تقييم القدرات الداخلية (نقاط القوة والضعف) والظروف الخارجية (الفرص والتهديدات) بطريقة متكاملة، مما يساعد صناع القرار في صياغة استراتيجيات لتحقيق أهداف محددة ويعطي صورة عامة عن الجهة قيد الدراسة. وبالتالي يعتبر هذا التحليل بمثابة أساس لفهم الوضع الحالي للموضوع قيد المراجعة، مما يساعد على مواءمة موارده وقدراته مع البيئة التنافسية التي يعمل فيها.

⁸⁸ Barabanov, O., Chkoniya, L., Kharitonova, E., Nyadera, I. N., Poletaev, D., Tsafack-Nanfosso, R., & Zaiser, N. (2023). Russia and Africa: An Audit of Relations. In Valdai Club.

<https://valdaiclub.com/files/41838/>

⁸⁹ De Sousa, A. N. (2016, February 22). Between East and West: The Cold War's legacy in Africa. Al Jazeera. <https://www.aljazeera.com/features/2016/2/22/between-east-and-west-the-cold-wars-legacy-in-africa>

⁹⁰ Pham, J. P. (2019). Russia's return to Africa. Atlantic Council.

<https://www.atlanticcouncil.org/commentary/article/russia-s-return-to-africa/>

2. الدعم العلني: التزام روسيا الدائم بتوسيع نطاق التعاون مع الدول الإفريقية والمنظمات شبه الإقليمية الإفريقية الرائدة يظل ورقة قوة يعبر عنها الكرملين عند كل مناسبة إفريقية مشتركة. ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح خلال القمة الإفريقية الروسية الأخيرة. ويمكن القول إن هذا التعاون يتطور بشكل سريع في ظل تغيّر الظروف الدولية وتنامي التهديدات الخارجية.
3. الكفاءات التنافسية في المجالات التي تتمتع بطلب خاص في إفريقيا، مثل صناعة الدفاع، والأمن، والتكنولوجيا الدفاعية المتطورة، والاستكشاف الجيولوجي، والطاقة، بما في ذلك الطاقة النووية، ومعدّات الصناعة التحويلية وما إلى ذلك. تتضمن خريطة كفاءات روسيا لإفريقيا 39 منتجاً مقسّمة إلى سبع كفاءات: الطب، واستخدام باطن الأرض، والدولة الرقمية، والتعليم، والبنية التحتية للنقل، والطاقة، والزراعة⁹¹. وتشكّل الجهود التي تبذلها روسيا لضمان الأمن الغذائي للقارة أهمية قصوى بالنسبة للأفارقة.
4. نهج مماثل للقيم التقليدية: يتقاطع جزء أساسي من رؤية روسيا للقيم العالمية مع رؤية الدول الإفريقية لها. تنادي روسيا اليوم للعمل ضمن قيم مبنية على العدالة الدولية، والرغبة في بناء نظام عادل للعلاقات الدولية، فضلاً عن غياب الاستغلال بأي شكل من الأشكال. وهو ما يتناسب مع مطالب الدول الإفريقية.
5. طبيعة العلاقات ذات المنفعة المتبادلة: تحتاج إفريقيا إلى روسيا باعتبارها شريكاً استراتيجياً وعملاً مقيّداً في توازن القوى العالمي. كما أن روسيا هي مصدر للتنمية في إفريقيا من خلال توفير التكنولوجيا المبتكرة، بما في ذلك التقنيات الرقمية والفضائية. وترى إفريقيا في تعاونها مع روسيا فرصة للاستثمار في مواردها وتطوير سلاسل التوريد الخاصة به. ومن خلال الدعم العسكري الكبير الذي تقدّمه روسيا، تنظر معظم الدول الإفريقية إلى موسكو على أنها مصدراً للأمن والاستقرار في مكافحة التهديدات الإرهابية وفي الأزمات والصراعات الداخلية. ولذلك، وبخلاف العلاقة الصفرية التي يبنها الغرب مع دول القارة الإفريقية، تقدّم روسيا، وغيرها من الدول مثل الصين، علاقة مبنية على قاعدة رابح-رابح.

5.2 نقاط الضعف

1. الانقطاع عن إفريقيا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي: بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، تراجع الحضور الروسي في القارة بشكل كبير وهو ما فتح الباب لدخول لاعبين جدد لملء الفراغ الذي أحدثته غياب موسكو. وقد أدّى انهيار الاتحاد السوفياتي إلى إغلاق البعثات التجارية والثقافية ومراكز اللغة الروسية وتقليص حجم السفارات الروسية في عدد من الدول الإفريقية. واليوم لم يبق سوى

⁹¹ Barabanov, O., Chkoniya, L., Kharitonova, E., Nyadera, I. N., Poletaev, D., Tsafack-Nanfosso, R., & Zaiser, N. (2023). Russia and Africa: An Audit of Relations. In Valdai Club. <https://valdaiclub.com/files/41838/>

أربع بعثات تجارية روسية في إفريقيا، وهي في المغرب والجزائر ومصر وجنوب إفريقيا. ولذلك تخطت روسيا لفتح المزيد منها في إفريقيا. وفي مجال الثقافة والتعليم، تم افتتاح بيوت روسية جديدة في السودان ومالي ومصر والجزائر في عام 2022، وتجري الاستعدادات لافتتاح واحدة في أنغولا. وتكثفت الجهود المبذولة لتعزيز اللغة الروسية في إفريقيا بشكل ملحوظ: في العام الدراسي 2023-2024، تضاعفت حصة الطلاب الأفارقة في الجامعات الروسية من 2300 إلى 4700⁹².

2. على عكس خصومها الغربيين، لا تفعل روسيا ما يكفي على المستوى الثقافي الذي لا يتعلق فقط بتكوين صورة إيجابية لروسيا في إفريقيا وصورة إيجابية لإفريقيا في روسيا، ولكن أيضاً فيما يتعلق بتعزيز القيم المشتركة. ولعل هذا يتعلق بشكل أساسي بالهوة الكبيرة في القوة الناعمة بين روسيا والغرب.
3. يشكّل موقع روسيا في لائحة الشركاء التجاريين للقارة السمراء نقطة ضعف أيضاً. ومع ذلك، وفقاً لتوقعات وزارة التنمية الاقتصادية الروسية، فإن قيمة الشراكة التجارية الروسية-الإفريقية قد تتضاعف بحلول عام 2030⁹³.
4. غياب استراتيجية العلاقات العامة في العلاقات الروسية الإفريقية، وهو أمر مضر لقطاع الأعمال. إن ندرة المعلومات الإيجابية عن إفريقيا، والمخاطر السياسية والتجارية العالية، جعلت الشركات الروسية حذرة عندما يتعلق الأمر بتنفيذ مشاريع طويلة الأجل تتطلب الاستثمار الطويل من أجل دعم خط الإنتاج.
5. تعدّ آلاف العقوبات التي تتعرض لها روسيا نقطة ضعف. وقد يتعرّض التعاون الروسي الإفريقي للعرقلة بسبب المشاكل الاقتصادية الروسية الناجمة عن العقوبات.

5.3 الفرص

1. خلال القمة الروسية الإفريقية الأولى، وصف بوتين إفريقيا بأنها "قارة الفرص"⁹⁴، كما أعلن بوتين أن تعزيز العلاقات مع الدول الإفريقية هو إحدى "أولويات السياسة الخارجية الروسية". وتشكّل الالتزامات

⁹² Nefedova, A. (2022, November 3). Heavenly Savannah: Rossotrudnichestvo opens new centers in Africa. IZ.ru. <https://iz.ru/1420557/alena-nefedova/savanna-nebesnairossotrudnichestvo-otkryvaet-novye-tcentry-vafrike>

⁹³ The Ministry of Economic Development stated that Russia can double trade turnover with African countries by 2030. (2023, March 20). Tass. <https://tass.ru/ekonomika/17317795>

⁹⁴ Africa Is Increasingly Becoming a Continent of Opportunity - Putin. (2019). In All Africa. <https://allafrica.com/stories/201910210750.html>

والمبادرات الروسية لتقديم المساعدة إلى إفريقيا في مجموعة متنوعة من المجالات فرصة لتطوير التعاون الناجح. فيما يلي المجالات الأكثر طموحًا:

- 1) مكافحة الإرهاب وتقديم الإغاثة في حالات الكوارث الطبيعية؛
- 2) الرعاية الصحية، وخاصة مكافحة الأوبئة؛
- 3) التعليم؛
- 4) الأمن الغذائي (بما في ذلك عن طريق إمدادات الحبوب المجانية إلى البلدان الإفريقية الأكثر احتياجًا بغض النظر عن القرارات المتخذة بموجب صفقة الحبوب).
- 5) أمن الطاقة من خلال الخبرة الواسعة التي تمتلكها روسيا في هذا المجال.

2. الهجمة الثقافية النيولبرالية

مع تزايد الهجمة الغربية لنشر القيم النيولبرالية، وعلى رأسها موضوع الشذوذ، يجد خطاب روسيا القومي المعارض للهوية النيولبرالية والمشدّد على دور العائلة في بناء المجتمع آراء مؤيدة في القارة الإفريقية. يشكّل هذا التوافق القيمي فرصة لتعزيز مقبولية روسيا على حساب لاعبين آخرين.

3. تغيّرات النظام العالمي

مع احتدام منافسة القوى العظمى وفي ظل التغيّرات الدولية الحاصلة، تتبّنى روسيا خطاب المطالبة بـ"العدالة" في المنظمات الدولية من خلال إعطاء دور أكبر للقارة الإفريقية. الانتقال من الخطاب إلى خطوات ملموسة يشكّل فرصة لتعزيز حضور روسيا في القارة.

4. تزايد حضور إفريقيا في BRICS

في آب الماضي تم توجيه دعوة لكل من مصر وإثيوبيا للانضمام إلى مجموعة البريكس وبذلك تصبح المجموعة تضم 3 دول إفريقية، منها جنوب إفريقيا كعضو مؤسس. سيتم الانضمام رسميًا في كانون الثاني 2024 وذلك قد يفتح فرصًا جديدة نحو تطوير العلاقات الإفريقية مع دول المجموعة، ومنها روسيا.

5.4 التحدّيات

1. تصاعد الأزمة الأوكرانية الذي قد يؤدي إلى إعادة توزيع الأولويات قسرًا وتحويل تركيز روسيا بعيدًا عن إفريقيا.
2. زيادة المعارضة لمبادرات روسيا في إفريقيا من قبل خصومها الغربيين، بما في ذلك جميع مستويات الحرب الهجين التي تتراوح من الصورة والسمعة إلى التحدّيات المالية والاقتصادية.
3. عدم تلبية توقّعات الدول الإفريقية. يهتم الأفارقة بالتعاون طويل الأمد، وحلّ القضايا الاجتماعية الحادة، وتوفير فرص عمل جديدة للسكان المحليين، وتطوير تقنيات التصنيع وإنشاء سلاسل القيمة. غالبًا ما تفضّل الشركات الروسية (باستثناء الشركات الروسية الكبرى) تحقيق الربح

السريع، ولو بصفحة مربحة لمرة واحدة، بدلاً من الانخراط في تعاون طويل الأمد. ولذلك يشكّل التزام روسيا بمبادئ العدالة تحدياً للعلاقة مع القارة.

4. القوة الناعمة الغربية التي تعمل على ضرب صورة روسيا في إفريقيا، خاصة وأنه بعد الحرب في أوكرانيا عمل الإعلام الغربي بقوة على تشويه سمعة روسيا حول العالم.

5. تزايد حضور شركاء روسيا في إفريقيا، مثل الصين وتركيا، وخاصة أن هذه الدول قد تمتلك ميزات تنافسية قوية في مجالات مختلفة مثل التجارة والبنى التحتية والدفاع.

سادساً: المواجهة الأميركية لتنامي النفوذ الروسي

وفقاً لاستراتيجية الأمن القومي الأميركية، الصادرة في تشرين الأول 2022، تشكّل حكومات إفريقيا ومؤسساتها وشعوبها قوة جيوسياسية كبرى، وهي القوة التي سوف تلعب دوراً حاسماً في حلّ التحديات العالمية في العقد المقبل. وبحسب الوثيقة ستعمل واشنطن على تعزيز حضورها الأمني والعسكري والاقتصادي من أجل جذب الدول الإفريقية.

جدول رقم 9: الاهتمامات الأميركية في إفريقيا بحسب استراتيجية الأمن القومي الأخيرة⁹⁵

التفصيل	مجال الاهتمام
الاستفادة من أصوات الدول الإفريقية في الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية الكبرى الأخرى.	دبلوماسية
تكييف الشراكات بين الولايات المتحدة وإفريقيا لتعكس الدور الجيوسياسي المهم الذي تلعبه الدول الإفريقية على مستوى العالم.	جيوسياسي
تعزيز التعاون مع الهيئات الإقليمية، مثل الاتحاد الإفريقي، والحكومات دون الوطنية، والمجتمع المدني، والقطاع الخاص، ومجتمعات الشتات.	سياسي
التركيز على الاستثمار في أكبر دول المنطقة، مثل نيجيريا وكينيا وجنوب إفريقيا. وتعزيز التجارة مع مختلف دول القارة ⁹⁶ .	اقتصادي
التعاون من أجل مكافحة الإرهاب والتصدي لأعمال فاغنر.	أمني-عسكري
تكثيف التعاون لحماية حقوق الانسان بما في ذلك حقوق المرأة.	حقوق الإنسان

⁹⁵ NATIONAL SECURITY STRATEGY. (2022). In White House.

<https://www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/2022/10/Biden-Harris-Administrations-National-Security-Strategy-10.2022.pdf>

⁹⁶ أحد المشاريع المهمة التي تدعمها واشنطن في إفريقيا هو مشروع ممر لوبيتو، المشترك بين تنزانيا وزامبيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية وأنغولا. وممر لوبيتو هو مشروع سكي من شأنه أن يسهل حركة مرور البضائع من المحيط الهندي شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، وهو مشروع بلا شك، طرح لمزامحة الصين التي سبق أن شرعت بتمويل مشاريع بنية تحتية في البلدان المذكورة. وقد أعلنت إدارة بايدن، في أيلول 2023، توصلها إلى اتفاق شراكة مع الاتحاد الأوروبي من أجل دعم توسيع ممر لوبيتو. ومن المهم الإشارة إلى أن هذا الممر يقع ضمن "الشراكة من أجل البنية التحتية العالمية والاستثمار" التي أطلقت في حزيران 2022 خلال قمة مجموعة السبع.

وفي آب 2022، أصدرت الولايات المتحدة استراتيجيتها تجاه منطقة جنوب الصحراء الكبرى في إفريقيا⁹⁷. ومن خلال قراءة الاستراتيجية يمكن القول إن أولوية واشنطن هي العمل على اكتساب ثقة القارة من خلال إعادة بناء صورة الولايات المتحدة كحليف حريص على مصالح دول القارة، فمن المستحيل، بحسب الوثيقة، مواجهة التحديات الحاسمة اليوم دون المساهمات والقيادة الإفريقية.

إلا أن مشكلة هذه الاستراتيجيات هي أنها لا تولي هذه الوثائق سوى القليل من الاعتبار للاختلافات الإقليمية الكبيرة في إفريقيا ولا تطرح سياسات محدّدة لتنفيذ مبادرات جديدة. ويبدو أن التركيز الأميركي الفعلي على القارة ما يزال ضعيفاً مقارنة بتركيزها على مناطق أخرى، مثل منطقة المحيطين الهندي والهادئ ومنطقة الشرق الأوسط وشرق أوروبا. مثلاً، قبل أشهر فقط من الانقلاب في النيجر، وصف وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن النيجر بأنها "نموذج للمرونة، ونموذج للديمقراطية، ونموذج للتعاون"⁹⁸. وبالتالي فعلى الرغم من الوجود الكبير للولايات المتحدة في البلاد، لم يكن لديها توقّع لما يمكن أن يحصل هناك.

ولا شك أن إدارة بايدن أعادت جزءاً من الاهتمام الأميركي بالقارة بعد أن غاب في عهد الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب. ولكن هذا الاهتمام ما يزال غير كاف حتى اليوم. فمثلاً، رغم استضافة واشنطن القمة الأميركية الإفريقية، في نهاية عام 2022، وهي القمة الأولى بعد غياب ثمان سنوات، لم تعبّر مخرجات القمة عن اهتمام أميركي طويل الأمد بالقارة، فلم يحدّد موعد للقمة المقبلة، بعكس الجدولة الثابتة لمنتدى التعاون الصيني الإفريقي، والقمة التركية الإفريقية، والمنتدى الاقتصادي الروسي الإفريقي. وتعهّدت إدارة بايدن، خلال القمة، بالاستثمار بقيمة \$55 مليار فقط في القارة خلال 3 سنوات⁹⁹. ثم إن واشنطن لم تقم حتى الآن بنقل قيادة الولايات المتحدة في إفريقيا (Africom) إلى إفريقيا بل ما زالت تتابع مهامها من ألمانيا. ومع تزايد الحضور الروسي، والصيني، في القارة من المتوقع أن تبدأ واشنطن بترجمة استراتيجياتها إلى سياسات من أجل مواجهة التمدّد المنافس لها في القارة. ومع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية في أميركا، من غير المتوقع أن تأخذ واشنطن خطوات كبيرة في القارة، تفادياً لأي كلف عالية قد تدفعها إدارة بايدن. في الوقت ذاته من المرجّح في المستقبل أن تعزّز الولايات المتحدة مشاركتها الاقتصادية والدبلوماسية. وهنا، من المتوقع أن تعزّز واشنطن تعاونها مع دول الخليج، وخاصة السعودية، من أجل الدخول في شراكات استراتيجية في إفريقيا. وقد نقلت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية عن مصادر مطلّعة وجود

⁹⁷ FACT SHEET: U.S. STRATEGY TOWARD SUB-SAHARAN AFRICA. (2022). The White House. <https://www.whitehouse.gov/briefing-room/statements-releases/2022/08/08/fact-sheet-u-s-strategy-toward-sub-saharan-africa/>

⁹⁸ Berriault, L. (2023). U.S.-Africa policy adrift. GIS Reports. <https://www.gisreportsonline.com/r/us-africa/>

⁹⁹ Duss, M., & Yabi, G. (2022). The major takeaways from the U.S.-Africa Leaders summit. Carnegie Endowment for International Peace.

<https://carnegieendowment.org/2022/12/21/major-takeaways-from-u.s.-africa-leaders-summit-pub-88691>

محادثات متقدّمة بين الرياض وواشنطن، منذ تموز الفائت، للدخول في شراكات استراتيجية في إفريقيا، تحصل الأولى بمقتضاها على حقوق استغلال واستيراد معادن ثمينة وهامة مثل الكوبالت والليثيوم من دول إفريقية أبرزها الكونغو وغينيا وناميبيا. وبحسب "وول ستريت جورنال"، فإن صندوق الاستثمارات العامة السعودي (أحد أكبر الصناديق السيادية في العالم، حيث يملك 87 شركة عاملة في 13 قطاعاً استراتيجياً) هو الذي سيموّل هذه الشراكة الأميركية – السعودية¹⁰⁰.

ويمكن القول إن استراتيجية واشنطن الحالية هي محاولة مواجهة النفوذ المنافس في القارة دون الانخراط بشكل كبير، وهو ما يعني اتباع سياسة خطوة بخطوة. وهذا ما ظهر في الردّ الأميركي على الانقلابات في إفريقيا حيث اكتفت بفرض عقوبات على سلطات الانقلاب ولم توافق على التدخل العسكري، رغم الضغط الفرنسي على التدخل في النيجر. كما أنها ردّت على توسعة مجموعة البريكس عبر طرح ضم الاتحاد الإفريقي إلى مجموعة العشرين. في الوقت ذاته، من المرجح أن تعمل واشنطن على تطوير علاقتها مع حلفائها الأفارقة الحاليين مثل مصر والمغرب وكينيا وغانا ونيجيريا.

خاتمة

لا يمكن مقارنة المنافسة في القارة الإفريقية خارج الدائرة الأوسع للصراعات الدولية الموجودة اليوم. فقد حفّز الصراع الروسي الغربي القيادة الروسية على تكثيف حضورها في إفريقيا. وقد وجد هذا التقدير أن النفوذ الروسي في القارة الإفريقية تزايد بشكل ملحوظ بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا.

تستفيد موسكو من تبنيها للخطاب المعادي للهيمنة الغربية وقد تبنت موقفاً معادياً للاستعمار وهو ما لاقى أصداءً إيجابية في القارة الإفريقية. فقد وجدت الدول الإفريقية أنها أمام فرصة تاريخية من أجل جذب القوى العظمى إليها وبناء علاقة مبنية على قاعدة رابح-رابح. وكانت روسيا من أكثر القوى استعداداً لتعزيز تعاونها مع إفريقيا. ولعل هذا يعود لتميزها في المجالات التي تحتاج إليها إفريقيا، كالأمن والغذاء والطاقة.

وجد هذا التقدير أن روسيا تعمل في القارة الإفريقية ضمن 4 مجالات رئيسية. المجال الأول هو قطاع العسكر والأمن، حيث زادت روسيا في الآونة الأخيرة من صادرات السلاح إلى القارة ومن حضور شركاتها الأمنية الخاصة في بعض الدول الإفريقية. المجال الثاني هو المجال الاقتصادي، وهنا يظهر بشكل واضح الحضور الروسي في قطاعات الطاقة والغذاء والمعادن الثمينة. المجال الثالث هو المجال الدبلوماسي، حيث ظهر انعكاس تطوّر العلاقات الدبلوماسية بين روسيا والقارة الإفريقية في تصويت الدول الإفريقية في الجمعية

¹⁰⁰ Said, S., Steinberg, J., & Kalin, S. (2023, September 10). U.S., Saudi Arabia in Talks to Secure Metals for EVs. WSJ.

<https://www.wsj.com/world/middle-east/u-s-saudi-arabia-in-talks-to-secure-metals-for-evs-9719f5>

العامّة للأمم المتحدّة، الذي راعى في معظم الأوقات المصالح الروسيّة. المجال الرابع هو المجال الثقافي، لا سيّما فيما يتعلّق بمحاربة الأفكار النيولبرالية التي لا تتقبّلها الثقافة الإفريقيّة والروسيّة على السواء.

أما عن مواجهة النفوذ الروسي المتزايد، فقد وجد التقدير أن الولايات المتحدّة عملت مؤخّراً على استدراك تنامي النفوذ الروسي في إفريقيا، حيث برزت في الأشهر الأخيرة القارّة الإفريقيّة كساحة مهمّة بالنسبة لواشنطن. فالقارّة السمراء باتت جزءاً من منافسة القوى العظمى التي تحرّك سياسات واشنطن العالميّة. ورغم تزايد أهمية القارّة بالنسبة لواشنطن، فمن غير المتوقّع أن يظهر تغيير كبير في السياسات الأميركيّة اتّجاه إفريقيا قبل الانتخابات الرئاسية المقبلة.

العدد	العنوان	المؤلف	التاريخ
49	الصراع العسكري المستجد في السودان، قراءة في السياق والدوافع والسيناريوهات	الدكتور سليمان منغاني الدكتور موديبو دانيون	حزيران 2023
48	أفق العلاقات السعودية الأميركية بعد قرار "أوبك بلس" نحو تحالف مشروط؟	علي حسن مراد	كانون الثاني 2023
47	استراتيجية الأمن القومي لإدارة بايدن 2022: نهاية عالم ما بعد الحرب الباردة	حسام مطر	كانون الأول 2022
46	قضية السلاح المتفكّلت وآثاره على المجتمع في منطقة بعلبك - الهرمل	زينب زعيتر	كانون الثاني 2022
45	جائحة كورونا وتأثيراتها على القانون تشريعاً وتطبيقاً	محمد طي	أيلول 2021
44	الحرب النفطية 2020 ومستقبل العلاقات الأميركية السعودية	علي حسن مراد	آب 2020
43	الاحتجاجات في الولايات المتحدة الأميركية 2020، أمة منقسمة ونظام مأزوم	حسام مطر	تموز 2020
42	حركة النهضة، تونس	آمنة رزق	كانون الثاني 2019
41	حروب ترامب التجارية وانعكاساتها الإقليمية والدولية	كامل وزنة	تشرين الأول 2018
40	داعش بعد العراق وسوريا، المآلات والخيارات	محمد محمود مرتضى	شباط 2018
39	واشنطن القرن الحادي والعشرين على خطى أواخر عهد روما القديمة؟ ترامب ليس صاعقة في سماء صافية	سعد محيو	شباط 2018
38	السياسة الخارجية للجماعة الإسلامية في باكستان...البنى والمرتكزات	هادي حسين	آب 2017
37	العلاقات الباكستانية - الصينية، استجابة للتحديات والفرص المشتركة	هادي حسين	حزيران 2017
36	مجتمع المقاومة في العهد التكنولوجي وآليات التحصين ومباني التأسيس العولمي	عبد العالي عبدوني	كانون الأول 2016
35	أثر العولمة الاقتصادية على القيم، دراسة في تحولات مجتمع الاستهلاك واتجاهاته	عبد الحليم فضل الله	تشرين الأول 2016
34	العراق، العقدة الاستراتيجية المستعصية متاهات الداخل وحروب الخارج	ياسر عبد الحسين	تشرين الأول 2016
33	المملكة السعودية أجنحة الحكم وسلطة القرار، المخاطر والتحديات	علي حسن مراد	تموز 2016
32	أكراد سوريا: البنية الاجتماعية والخيارات السياسية بعد 2011	نادين محفوظ - سحر سلامة	حزيران 2016
31	المؤشرات الإحصائية المجمعّة للبنان 2010-2014	المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق	آب 2015
30	العقود النفطية اللبنانية "فخ تزايد المديونية"	علي زعيتر	حزيران 2014
29	أميركا اليوم	العميد الياس فرحات	آب 2013
28	الاستراتيجية الأميركية الذكية لمواجهة حزب الله	حسام مطر	آذار 2013



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق

مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي
الأبحاث والمعلومات، وتهتم بالقضايا
الاقتصادية والاجتماعية وتواكب المسائل
الاستراتيجية والتحوّلات العالمية المؤثرة.